إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب

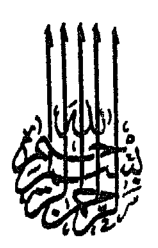
سيدة نساء أهل الجنة

فاطمة الزهراء

للعلامة محمد عبد الرءوف بن علي بن زين العابدين المناوي
٩٥٢هـ - ١٠٣١هـ

دراسة وتحقيق وتعليق
عبد اللطيف عاشور

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

من حق البيت المسلم أن نضع بين يديه الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، ليسير على الدرب ويسلك طريق الأمل والرجاء ، والسلامة والنجاة .

وقد مرت بأمتنا فترات تكالب فيها أعداؤنا علينا وحالوا بيننا وبين النماذج التى شرفها الله وكرمها ورضى عنها وأرضاها ، وراحوا ينفثون سمومهم ويبْذرون بذور الشك حتى ضاع الطريق من أقدامنا ورحنا نخْبطُ خبط عشواء !

ومن عجب أن فينا من راح يلتمس القدوة عند من أعلنوا إفلاس مدنيتهم بعد أن وصلوا بحضارتهم إلى طريق مسدود فأصبحوا على شفا جرف هار .

وفينا مَنْ عميت أبصارهم وبصائرهم عَما فى تراثنا من كنوز الهداية والعلم والحكمة ؛ فراحوا يسيرون على غير هدى وهم حيارى تائهون !!

فهل آن الأوان ــ وقد صحونا ــ أن نفتح عيوننا على النماذج المشرقة الوضاءة لنستمد منها الأسوة والقدوة .. نسير على هداها .. ونترسَّم خطاها ، ونحذو حذوها ، ونواصل المسيرة على طريقها ؟

إن خير ما يقدم للمسلمين فى حاضرهم « **حياة فاطمة الزهراء** » ففى ولادتها وتسميتها ومحبة أبيها لها درس للآباء والأمهات .

وفى تزويجها وجهازها حل لكثير من المشكلات . وفى فضائلها وخصائصها ومزاياها إصلاح وعلاج لكثير من الأخلاقيات !

وفى بناء المصطفى عليها ، واهتمامه بها وتنويهه بذكرها ، وتعليمه إياها ، وتأديبه وتهذيبه لها دروس لكل الفتيات المسلمات .

وفيما روته من الأخبار وأنشأته من الأشعار مثل أعلى لكل البنات الأديبات .

ومن أجل هذا كله عكفت على تحقيق مخطوطة هذا الكتاب ، وإتاحة الفرصة لها أن ترى النور .

وها هى ذى بين يدى القراء الأعزاء « **نور على نور** » .

ومع صباح كل يوم جديد أدعو الله وأقول :

« **نوراً يارب مزيداً من النور !!** »

ملأ الله بالنور قلوبنا ، وجعل لنا نوراً عن أيماننا وشمائلنا ومن بين أيدينا ومن خلفنا ومن فوقنا ومن تحتنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد اللطيف عاشور

القاهرة فى : ٧ من فبراير ١٩٨٧ م
٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ

الكتاب الذى بين أيدينا

إتحـاف السـائل
بما لفاطمة رضى الله عنها من المناقب والفضائل

هذا الكتاب ــ كما يقول مؤلفه ــ جاء تلبية كريمة من المؤلف لبعض المتقين من الأولياء حين سألوه أن يجمع لهم ما تيسر من مناقب السيدة فاطمة الزهراء !

والكتاب ــ بحق ــ كما سماه مؤلفه جاء **إتحافاً** للمسلمين جميعاً !

وهل هناك تحفة أثمن ، أو عطية أغلى أو هدية أجمل من حياة فاطمة الزهراء ؟! . إن حياتها مرآة لكل فتاة فى عفتها وطهرها ؛ وفرط ذكائها ، وكمال فطنتها ، وقوة فهمها ، وعجيب إدراكها . كلها عطاء وأى عطاء !

وكيف لا وهى ومضة من نور عين المصطفى ﷺ تربّت فى مدرسة النبوة ، وفطرت على خلق سما فى الذروة العلياء ، ولقد صدق القائل :

هى أسوةٌ للأمهـــاتِ وقُـــدْوَةٌ
يَتَــرسّمُ الْقَمَــرُ المنيــرُ خُطَاهَـــا

وكيف لا وهى « أم أبيها » البتول ؟!

والواقع أن هذا الكتاب يعد مرجعاً من المراجع الهامة فى موضوعه حيث تناول المؤلف بالبحث والدرس والتمحيص ـــ فى أبواب الكتاب الخمسة ـــ كل ما يتعلق بحياة السيدة فاطمة الزهراء من أخبار وآثار وروايات وأحاديث . إنه حقاً سجل أمين لحياة خالدة !! هذا وقد تضمن الكتاب ما يأتى :

الباب الأول : فى ولادتها ، وتسميتها ومحبته ﷺ لها ومتعلقات ذلك .

الباب الثانى : فى تزويجها ، وجهازها ، ومتعلقات ذلك .

الباب الثالث : فى فضائلها ، وبناء المصطفى عليها ، واختصاصه بها ، واهتمامه بشأنها ، وتنويهه بذكرها ، وتحذيره من إيذائها ، وبغضها ، والأذى لها ، وتعليمه إياها ، وتأديبه وتهذيبه لها .

الباب الرابع : فى خصائصها ، ومزاياها على غيرها .

الباب الخامس : فيما روته من الأخبار ، وأنشأته من الأشعار .

والله ينفع به ، ويهدى النفوس الظامئة لتنهل منه ، إنه أكرم مسئول !

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل ،



العلامة المُناوى

٩٥٢ ـ ١٠٣١هـ ـ ١٥٤٥ ـ ١٦٢٢م

محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى ، ثم المناوى القاهرى ، زين الدين .

من كبار العلماء بالدين والفنون ، انزوى للبحث والتصنيف ، وكان قليل الطعام ، كثير السهر ، فمرض وضعفت أطرافه ، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملى منه تآليفه .

له ثمانون مصنفاً ، منها الكبير والصغير ، والتام والناقص .

عاش فى القاهرة ، وتوفى بهاومن كتبه :

١ ـ كنوز الحقائق ـ ط ـ فى الحديث .
٢ ـ التيسير ـ ط ـ فى شرح الجامع الصغير مجلدان .
٣ ـ فيض القدير ـ ط ـ
٤ ـ شرح الشمائل للترمذى ـ ط ـ
٥ ـ الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ـ ط ـ
٦ ـ الصفوة ـ خ ـ فى مناقب آل البيت .
٧ ـ الطبقات الصغرى ـ خ ـ
٨ ـ تاريخ الخلفاء .
٩ ـ عماد البلاغة .
١٠ ـ بغية المحتاج فى معرفة أصول الطب والعلاج .

ويحدثنا عن نفسه وطريقته فى التأليف فيقول :

ومؤلَّف الإنسان ــ على فضله ــ أو نقصه ــ عنوان ، وهو بأصغرية : اللفظ والمعنى الشريف ، لا بأكبريه : اللفظ الكثير والمعنى الكثيف .

ثم يقول :

« والمؤلفات تتفاضل بالزهر والثمر ، ثم يقول : لم أسكن بتصسيفه فى سوق الغث والثمين ، بل أتيت بحمد الله بشوارد فرائد ، باشرت اقتناصها ، وعجائب غرائب استخرجت من قاموس الفكر ، وعباب القريحة مغاصها » .

ثم يقول :

« وليحذر من أستاذ عادته نقل المذاهب ، وما قيل فيها ؛ فإن إضلاله أكثر من إرشاده كيفما كان ، ولا يصلح الأعمى لقود العميان . نحن إذن مع عين بصيرة ... والعين البصيرة ــ كما يقولون ــ تقود ألف أعمى !

فأهلاً بصحبته على الطريق !



نسبة الكتاب إلى مؤلفه

ـــ جاء فى الجزء الرابع من **خلاصة الأثر** صفحة ١٧٦ أن « **إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل** » للشيخ محمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ المتوفَّى سنة ١٠٣٥ هجرية .

١ ـــ وجاء فى المجلة الفصلية التى تبحث فى التراث الشرقى وتصدر عن الاتحاد الثقافى فى فرنسا :

« **البصـائر** » [٧]

تحت عنوان : الصحابة وما ألف عنهم . لمحى الدين على نجيب .

إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل ، لمحمد حجازى القلقشندى (ـــ ١٠٣٥) . [إيضاح المكنون :] ١٩/١] .

٢ ـــ وجاء فى معجم الأعلام للزركلى ما يأتى :

محمد حجازى [٩٥٧ ـــ ١٠٣٥ هـ ـــ ١٥٥٠ ـــ ١٦٢٥] واعظ فقيه مصرى ، ولد بأكرى (فى طريق الحاج المصرى) ونشأ وتوفى فى القاهرة :

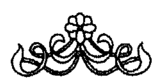
من كتبه : « **شرح الجامع الصغير** » للسيوطى و « **سواء الصراط** » فى أشراط الساعة . و « **القول المشروح فى النفس والروح** » . وله شروح ، وحواش ورسائل .

فهل اشترك محمد حجازى مع المناوى فى التسمية ؟

الجواب نعم .. ذلك أن هناك الكثيرين من محبى آل البيت الذين تعرضوا لهم بالتأليف كما أن التصدى للأحاديث بالبحث والدرس والتمحيص لا يقدر عليه غير « **المناوى** » كما رأينا فى « **فتح القدير** » المشهود له فى هذا المجال !

وكان علينا أن نؤثر ما جاء بالمخطوطة من نسبتها إلى العلامة المناوى .

ومما يرجح نسبة هذا المؤلَّف إلى المناوى أن له كتاباً يدور حول هذا الموضوع وهو « الصفوة فى مناقب آل البيت » ولعل المخطوط الذى بين أيدينا هو جزء من المؤلف المذكور والله أعلم .





منهج التحقيق

اعتمدت فى إخراج هذا الكتاب على النسخة المصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٠٩ تاريخ تيمور — ميكروفيلم ٢٧٣٩٥] .

وقد قمت بتوثيق نصوص المخطوطة بالرجوع إلى مصادرها ، وخرجت ما ورد بالكتاب من آيات وأحاديث ، وعلقت على ما يحتاج إلى مزيد من الإيضاح لتكمل الفائدة ويعم النفع .

وسوف يلمس القارىء الكريم أننى بذلت مزيداً من الجهد لكى يكون هذا الكتاب جديراً بخير نساء العالمين .

أسأل الله أن يُلهمنا حب رسولنا ومودة آل بيته إنه سميع قريب مجيب الدعاء .



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي انقاد كل شيء لأمره خاضعا ذليلا ولم يجعل للخلق
إلى معرفة كنهه سبيلا بل ما خطر في الضماير وجال في الخواطر نزاه
عليه ممتنعا مستحيلا كما في علم الإمكان بالحق بتمجيده وإن من شيء
إلا يسبح بحمده كما قال تقدس ومن أصدق من الله قيلا وأشهد أن لا إله
إلا الله شهادة يكسب قائلها عنده تبجيلا ويكون نورها لظلام القبر
مزيلا وأن محمدا عبده ورسوله الممنوح على جميع العالم تفضيلا المجموع
له من المناقب ما لا يستطيع المصقع له تفصيلا صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحبه الذين حملوا الشريعة ترتيبا وتأصيلا صلاة وسلاما
دائمين بكرة وأصيلا وبعد فقد سألني بعض المتقين من الأولياء
أهل التمكين أن أجمع له ما تيسر من مناقب فاطمة الزهراء رضي الله
عنها فأجبته إلى ذلك معتمدا على فيض الرب المالك وسميتها
إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل جعله الله خالصا
لوجهه الكريم موجبا للفوز بجنات النعيم وينحصر المقصود في أبواب

الباب الأول

في ولادتها وتسميتها وكنيتها ومتعلقات ذلك ذكر
أبو عمر أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من المولد وتعقب بما ذكره
ابن إسحاق وغيره أن أولاد النبي ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم
وقال ابن إسحاق ولدت وقريش تبني الكعبة قال وبينهما قبل البعث
بسبع سنين ونصف وقيل ولدت تمام المئة وقيل غير ذلك كذا نقله
الجلال السيوطي عن ابن إسحاق وأقره وفيه بالنسبة لقوله قبل البعث

بسبع

الصفحة الأولى من المخطوطة

وما على راسي من قناع

فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثا لا يذوقون الا الماء وقد قضوا
نذرهم فاخذ علي الحسنين واقبل على المصطفى وهم يرتعشون
كالفراخ من شدة الجوع فقال المصطفى ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم
انطلق بنا الى فاطمة فلما راها وقد لصق بطنها بظهرها وغارت
عينها لشدة الجوع قال واغوثاه يموت اهل بيت محمد جوعا فنزل قوله
تعالى يوفون بالنذر الى قوله انما نطعمكم لوجه الله الايات انتهى
وهذا حديث كذب موضوع فقد قال الحكيم الترمذي هذا من الاحاديث
التي تنكرها القلوب وهو حديث مزوق مفتعل لا يروج الا على احمق
جاهل غبي احمق واورده ابن الجوزي في الموضوعات بزيادة على
ذلك وقال هذا لا يشك احد في وضعه وممن جزم بوضعه الذهبي
والزين العراقي والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم ممن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر لا يحل لهم نسبة ذلك للمصطفى ولا الى فاطمة
ولا الى علي وحاشاهم عن هذه الالفاظ الركيكة والمبالغة
المحطة الموضوعة والله سبحانه وتعالى اعلم. تم الكتاب

المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

رحم الله مؤلفه ومطالعه ومالكه

وصلى الله على سيدنا محمد

واله وصحبه

وسلم

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

اتحاف السائل

بما لفاطمة من المناقب والفضائل

العلامة المناوى

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ...

الحمد لله الذى انقاد كلُّ شىء لأمره خاضعاً ذليلاً ، ولم يجعل لخلقه إلى معرفة كنهه سبيلاً ! بل ما خطر فى الضمائر ، وحاك فى الخواطر تراه عليه ممتنعاً مستحيلاً .

كل ما فى عالم الإمكان ناطق بتمجيده :

﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ﴾[1] كما قال : ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾[2] .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله شهادة يكسبُ قائلُها عنده تبجيلاً ، فيكون نورها لظلام الرّيب مُزيلاً .. وأن محمداً عبده ورسوله الممنوح على جميع العالم تفضيلاً ، المجموع له من المناقب ما لا يستطيع الإنسان له تفصيلاً .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أكملوا الشريعة تفريعاً وتأصيلاً ، صلاة وسلاماً دائمين بُكرةً وأصيلاً .

---

(١) الإسراء : ٤٤ .

(٢) النساء : ٢٢ .



وبعد ...

فقد سألنى بعض المتقين من الأولياء أن أجمع له ما تيسر من مناقب[٣] السيدة « فاطمة الزهراء » رضى الله عنها ، فأجبته إلى ذلك معتمداً على فيض الرب المالك . وسميتها :

« إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل »

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، موجباً للفوز بجنات النعيم .

وينحصر المقصود فى أبواب ...

---

(٣) المناقب : جمع مَنْقَبَة وهى الفعل الكريم ضد المثالب ، ومناقب الإنسان ماعرف به من الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة .

الباب الأول

فى ولادتها وتسميتها ومحبته ﷺ لها ومتعلقات ذلك

رضى الله عنها

[ولادتها رضى الله عنها]

ذكر أبو عمر[٤] : أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من المولد .

وتُعُقِّبَ بما ذكره ابن إسحاق وغيره .

أن أولاد النبى ﷺ وُلِدُوا قبل النبوة إلا إبراهيم .

وقال ابن إسحاق :

ولدت وقريش تبنى الكعبة .

قال :

وبنْتُها : قبل المبعث لسبع سنين ونصف .

وقيل : ولدت تمام المبعث .

وقيل غير ذلك .

كذا نقله الجلال السيوطى عن ابن إسحٰق وأقره . وفيه بالنسبة لقوله : « **قبل البعث بسبع ونصف** » ما فيه . ونعرف ما فيه ، بل لا يكاد يصح ؛ لأن بناء قريشٍ الكعبة ، ووضعه عليه السلام الحجر فى محله كان سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ ، وبعث على رأس الأربعين ، فمولدها **قبل الإرسال بنحو خمس سنين كما ذكره ابن الجوزى وغيره ، وأنه أيام بناء البيت ، وبه جزم المدايني**[٥] .

---

(٤) فى الاستيعاب .

(٥) وأكثر علماء أهل البيت على هذا الرأى وأنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين .

وفى كشف الغمة فى مواليد ووفيات أهل البيت مرفوعا عن الباقر أنها ولدت بعد النبوة

بم سماها النبى ﷺ وما سرُّ هذه التسمية ؟!

وسماها « **فاطمة** » بإلهام من الله تعالى ؛ **لأن الله فطمها عن النار !**

فقد روى الديلمى عن أبى هريرة والحاكم عن علىٍّ أنه عليه السلام قال :

« **إنما سُمِّيَتْ فاطمة ، لأن الله فطَمَها وحجبها عن النار** » .

واشتقاقها من الفَطْم وهو « **القَطْع** » كما قال ابن دُرَيْد . ومنه : فُطِمَ الصبىُّ : إذا قُطِعَ عنه اللبن .

ويقال : لَأَفطمنَّكَ عن كذا : أى لأَمْنَعَنَّك[6] عنه .

لم سميت بالزهراء ؟

وسميت بالزهراء ؛ **لأنها زَهْرَةُ المصطفى ﷺ** .

لم لُقِّبَتْ بالبَتُول ؟

ولُقِّبَتْ « **بالبَتُول** » ؛ **لأنه لا شهوةَ لها للرجال ، أو لأنه تعالى قطعها عن النساء حُسْناً وفَضْلاً وشرفاً .**

= بخمس سنين ، وقريش تبنى البيت ، ولعله اشتباه من الراوى أو سهو من النساخ ، فبناء الكعبة كان قبل النبوة لا بعدها .

ويدل عليه ما فى « مقاتل الطالبيين » أنها ولدت قبل النبوة وقريش تبنى الكعبة .

وقد ولدت رضى الله عنها ــ بمكة يوم الجمعة العشرين من جُمادَى الآخرة .

(٦) لفاطمة رضى الله عنها تسعة أسماء : فاطمة ، والمباركة ، والزكية ، والصديقة ، والراضية ، والمرضية ، والمحدّثة ، والزهراء ، والطاهرة ، وكان يطلق عليها أم النبى أو أم أبيها .

ولم يكن اسم فاطمة غريباً عند العرب ، فقد كانت أم على فاطمة ، وهناك فاطمة بنت الحمزة أسد الله ، وفاطمة بنت عتبة .

أو لانقطاعها إلى الله[٧] .

بم كنيت ؟

وكنيت « **بأم أبيها** »[٨] كما أخرجه الطبراني عن ابن المدايني .

بطلان بعض الروايات الخاصة بالتسمية :

وأما ما رواه **الخطيب البغدادى** « من أن جبريل ليلة الإسراء ناول المصطفى **تفاحةً** فأكلها فصارت نطفةً فى صُلْبه ، فحملت منه بفاطمة ، وأنه كلما اشتاق إلى الجنة قَبَّلها » .

فقال الذهبى ـــ كابن الجوزى : موضوع . وأقره الجلال السيوطى ، فيما تعقبه على ابن الجوزى ، ولم يعترضه .

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من وضع محمد بن خليل ؛ فإن

---

(٧) يقال بَتَلَهُ بَتْلًا أى قطعه ، وأبانه . وتبتَّل إلى العبادة . أى تفرّغ لها وانقطع . والبَتُول بفتح الباء وضم التاء .

(٨) لقد بلغ من حب الرسول ﷺ لابنته فاطمة أنه كان يُكَنِّيها بـ(أم أبيها) ، لقد ولد ﷺ يتيم الأب ولحقت والدته بوالده فعاش اليتم ، فتعلق قلبه حينذاك بفاطمة بت أسد أم على عليه السلام ، لقد كان يناديها : ياأماه ! وعندما توفيت حزن عليها حزناً شديداً وسمع يقول : ماتت أمى !

ورزق ﷺ « فاطمة » وكلما رآها ذكر فاطمة بنت أسد ، وتسلى بابنته عنها ولهذا كناها « أم أبيها » .

وكلما كان الإنسان من ذوى المنزلة والمكانة تعددت أسماؤه : ويقول النحويون : إن الأسماء ثلاثة أنواع :

١ – اسم وهو : ما يسمى به الإنسان عند ولادته [فاطمة] .

٢ – ولقب وهو : ما يشعر بمدح أو ذم . [الزهراء ـــ البتول] ، وكلاهما مدح .

٣ – وكنْية وهى : ما بدئت بأب أو أم . [أم أبيها] .

فاطمة ولدت قبل الإسراء بمُدَّة ، بل قبل النبوة اتفاقاً .

وكذا ما **قاله الحاكم** فى مستدركه عن سعد بن أبى وقاص مرفوعاً : « أن جبريل أتى **بسفرجلة** من الجنة فأكلتها ليلة الإسراء فعَلِقَتْ[٩] خديجةُ بفاطمة فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممتُ رقبَة فاطمة » ماذاك إلا لأن فاطمة ولدت قبل الوحى إجماعاً ؛ فهو قطعىّ البُطلان !

[منزلتها ومحبته ﷺ لها ومتعلقات ذلك]

وكانت فاطمةُ أحبَّ أولادِهِ وأحظاهن[١٠] عنده ، بل أحبَّ الناسِ إليه مطلقاً .

روى التِّرمِذىّ عن بُريدةَ وعائشةَ قالت : « **ما رأيتُ أحداً أشبَه سَمْتاً[١١] ولا هَدْياً برسول الله ﷺ من فاطمة فى قيامها وقُعودِها ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبَّلها وأجْلَسها فى مَجْلِسه** » .

زاد أبو داود فى روايته : « **وكان يَمُصّ لسانَها** » .

روى الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة : « **أن عَلِيًّا قال : « يارسول الله ، أيُّما أحبُّ إليك أنا أم فاطمة ؟ قال : فاطمة أحبُّ إلىَّ منك ، وأنتَ أعزُّ علىّ منها وكأنى بكَ وأنت على حَوْضى تذود**

---

(٩) حملت .

(١٠) الحُظْوَة : المنزلة والمكانة الرفيعة وحظى بالشىء ناله وأحظاهن أى أكثرهن منزلة عند النبى ﷺ ، ومكانةً .

(١١) السَّمْت : الطريق والمَحجَّةُ . ويستعمل السَّمْتُ لهيئة أهل الخير . والحديث رواه الترمذى فى مناقب فاطمة .

عنه الناس[١٢] ، وإن عليه لأباريقَ مثل عدد نجوم السماء ، وإنى وأنت والحسن والحسين وعَقيل[١٣] وجَعْفر فى الجنة إخوانا على سرر متقابلين ثم قرأ ﷺ ﴿ إخواناً على سرر متقابلين ﴾[١٤] لا ينظر أحدهم فى قفا صاحبه » .

[وفيه سلمى بن عقبة مجهول] .

هل بين الأحاديث تعارض ؟ وكيف نوفق بينها لو كان ؟

ولاينافى ذلك قوله فى حديث آخر : « **أحبُّ النساء إلىَّ عائشة** » ؛ لأن المراد بالنساء زوجاته الموجودات عند قوله ذلك .

وبفَرْض خلافه : فهو على معنى مِنْ[١٥] ، ففاطمة لها الأحبية

---

(١٢) تذود عنه : تدفع وتطرد من لا يستحق .

(١٣) عقيل بن أبى طالب هو : أبو يزيد ، وقيل أبو عيسى عقيل بن أبى طالب بن عبدالمطلب القرشى الهاشمى المكى ابن عم رسول الله ﷺ وهو أخو على وجعفر ، وطالب ، لأبيهم .

وأمه فاطمة بنت أسد ، وكان أَسَنَّ بنى أبى طالب بعد طالب ، وكان على أصغرهم سنا ، وأولهم إسلاماً . وكان أكثر أهل قريش علما بأنساب العرب وأعلمهم بآبائها وأيامها ، وكان سريع الجواب المسكت للخصم . روى عن النبى ﷺ وروى عنه ابنه محمد ، وابن ابنه عبد الله بن محمد بن عقيل ، والحسن البصرى وغيرهم ، وكان لعقيل من الأولاد : مَسْلَمة ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومحمد ، وعبد الرحمن وحمزة ، وعلى ، وجعفر ، وعثمان ، ويزيد ، وبه كان يُكَنَّى ، وسعد ، وأبو سعيد ، ورملة ، وزينب ، وفاطمة وأسماء ، وأم هانىء .

(١٤) الحجر : ٤٧ .

أما جعفر فهو كما جاء فى المعجم الصغير للطبرانى – عن أبى أيوب الأنصارى قال قال رسول الله ﷺ فى حديثه لفاطمة : « ... ومنّا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء ، وهو ابن عم أبيك جعفر » .

(١٥) أى من أحب النساء إلى عائشة ، وهذا لا يمنع أن تكون فاطمة على رأسهن محبة .

المطْلَقة .

سيدة نساء الأمة :

وعن أبى هريرة أنه عليه الصلاة والصلام قال : **إن ملَكاً من السماء لم يكن زارنى فاستأذن الله فى زيارتى ، فبشَّرنى ، أو قال : أخبرنى «أن فاطمَة سيدةُ نساء أُمَّتى»**(*) [رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مراوان الدهلى وقد وثقه ابن حبان] .

أَحَبُّ الأَهْل :

وعن أسامة بنِ زيد أن رسولَ الله ﷺ قال : « **أحبُّ أهْلى إلىَّ فاطمةُ** » .

[رواه أبو داود الطيالسى والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى](**) .

شهادَةُ عائِشةَ لها :

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « **ما رأيت أفضلَ من فاطمةَ غيرَ أبيها !** » .

قالت ــ وكان بينهما شىء(١٦) ــ « **يارسولَ الله ، سَلْها ؛ فإنها لا تكذب !!** » .

[رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو يعلى]

لكنها قالت : « **ما رأيتُ أحداً قَطُّ أصدقَ مِنْ فاطمةَ** » [ورجاله رجال الصحيح .

(*) ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٢٦٨/١ وعزاه إلى الطبرانى وابن النجار . ورواه الحاكم فى المستدرك بنحوه ١٥١/٣ .

(**) انظر جمع الجوامع للسيوطى ٢٢/١

(١٦) أى اختلاف فى وجهة نظر مّا .

منزلتها هى وزوجها عند الرسول ﷺ :

وعن النعمانِ بنِ بشير : استأذَن أبو بكر على المصطفى ، فسمع عائشةَ عَالياً وهى تقول : « واللهِ لقد عرفتُ أن فاطمَة وعَليًّا أحبُّ إليك مِنّى ومِنْ أبى مرّتين أو ثَلاثاً ، فاستأذن أبو بكر فأهوى عليها ، فقال : يابنتَ فُلانٍ ، **ألا سمعتُك ترفعين صوتَك على رسُولِ الله ﷺ** » .

[رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح]

أيهما الأحب ؟ وأيهما الأعز ؟

وعن ابن عباس ، **دخل رسول الله ﷺ على عَلىّ وفاطمة وهما يضحكان ، فلما رأياه سكتا ، فقالا لهما النبى : ما لكما كنتما تضحكان ، فلما رأيتمانى سَكَتُّما ؟!؟ فبادرت فاطمةُ فقالت : بأَبِى أنت يارسول الله قال هذا ... قال : أنا أحبُّ إلى رسولِ اللهِ مِنْكِ ! فقلت : بل أَنَا أحَبُّ إليهِ مِنْكَ .**

فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

« **يابُنَيَّةُ ، لَكِ رِقَّةُ الْوَلِد ، وعَلِيٌّ أعزُّ علىَّ منكِ** » .

[رواه الطبرانى بإسناد صحيح][*]

نجاتها هى وولدها :

وعن ابن عباس أنه ﷺ قال لفاطمة : « **إن الله غير معذّبك ولا وَلَدِك بالنَّار** » . [رواه الطبرانى][**]

وعن على أنه كان عند رسول الله ﷺ فقال :

(*) انظر جامع الجوامع للسيوطى ٩٦١/١ .

(**) انظر جمع الجوامع ١٧٠/١ .

أيُّ شيء خير للمرأة ؟ فسكتوا ، فلما رجع ، قال لفاطمة : أي شيء خير للنساء ؟ قالت : لا يَراهُنَّ الرِّجال !!

فذكر ذلك للمصطفى فقال : « إنما فاطمةُ بَضْعةٌ مِنّي »

[رواه البزار].

وفيه دليل على فَرْطْ ذكائها ، وكمال فِطْنتها ، وقُوّة فهمها ، وعجيب إدراكها .



الباب الثانى

فى تزويجها بعلى وجهازها ومتعلقات ذلك

رضى الله
عنها

[زواج الطاهرة]

تزويجها بعلى :

لما شبّت فاطمةُ وترعرعت ، وبلغت من العمر خمسَ عشرة سنة ، وقيل : ست عشرة سنة وقيل : ثمانى عشرة سنة ، وقيل إحدى وعشرينّ ، تزوجها على وعمره نحو إحدى وعشرين سنة وقيل : غير ذلك فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة .

قال الليث : بعد وقعة بدر .

وقيل : فى رجب منها .

وقيل : فى صفر .

وقيل : بعد وقعة أحد ، وبنى(١٧)بها بعد العقد بنحو أربعة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، ولم يتزوج قبلها ولا عليها .

قال الليث : فولدت له حَسَناً وحُسَيْناً ومُحْسِناً مات صغيراً ، وأُمَّ كُلْثُومٍ الكبرى التى تزوجها عُمَر ، فولدت له زيداً ورُقَيّة ، ولم يُعْقِبا(١٨) ، وتزوجت بعد عمر عوف بن جعفر ثم بأخيه محمد ،ثم بأخيهما عبد الله ، ولم تلد إلا للثانى فولدت له ابنة صغيرة(*) .

---

(١٧) دخل بها .

(١٨) أى لم يتركا ولدا . ويقول الفيومى : العَقِب بكسر القاف وبسكونها للتحفيف الولد وولد الولد ويقال : ليس له عاقبة : أى نسل . ويقال أعقب الرجل أى مات وخلّف عقباً أى وَلَدًا .

(*) جاء فى الإصابة لم تلد لأحد منهم .

وولدت فاطمة الزهراء أيضاً « **زينب الكبرى** » تزوجها « **عبد الله ابن جعفر** » ، فولدت له عدة أولاد ، ولها العقب ؛ فعقب أبى جعفر انتشر من على ، وأم كلثوم وزينب ابنتى فاطمة .

ويقال لكل من ينسب إلى هؤلاء « **جَعْفَرِىّ** » ، ولا ريب أن لهم شرفا لكنهم لا يحاذون شرف المنسوبين للحسنين[١٩] ؛ ولهذا ترضى العباسيون بالشرف مع أن الأشرفيَّة المطلقة لعقب الحسنين فقط لاختصاص ذريتهما بشرف النسبة .

وعُرْفُ مصر أن الأشرافَ : كل حسنىّ وحسينىٍّ[٢٠] .

تزويجها بأمر الله تعالى :

وكان تزويجُ المصطفى فاطمة لعلىٍّ بأمر الله تعالى :

فعن ابن مسعود أنه ﷺ قال :

« **إن الله تعالى أمرنى أن أزَوِّجَ فاطمةَ من على** » .

[رواه الطبرانى ورجاله ثقات][*]

وعن أنس قال :

جاء أبو بكر إلى النبى ﷺ فقعد بين يديه فقال : **يارسولَ الله قد علمت مُنَاصَحَتى وقِدَمى[٢١] فى الإسلام وإنى ... قال : وماذاك ؟**

---

(١٩) الحسن والحسين .

(٢٠) نسبة إلى الحسن والحسين .

(*) انظر جمع الجوامع للسيوطى ١٦٢/١ .

(٢١) سبقى، وتقدمى على غيرى ، ويقول السيد محمد صادق الصدر فى كتابه « حياة أمير المؤمنين » : وكان أبو بكر أول من عرض إلى خطبة الزهراء عليها السلام فرده الصادق الأمين رَدًّا جميلاً مقنعا قائلاً : « ياأبا بكر لم ينزل القضاء بعد »

قال تُزَوِّجُنى فاطمة . فأعرض عنه ، فرجع أبو بكر إلى عمرَ فقال : إنه ينتظر أمر الله فيها . ثم فعل عمر ذلك ، فأعرضَ عنه ، فرجع إلى أبى بكر فقال : إنه ينتظرُ أمرَ الله فيها . انطلِقْ بنا إلى عليٍّ نأمُره أن يطلب مثلَ ما طلبنا . قال عليٌّ : فأتيَانى له ، فقالا : بنت عمك تخطب ، فنبهانى لأمر ، فقمت أجرُّ ردائى .. طرفه على عاتقى به ، وطرفه الآخر فى الأرض ، حتى انتهيت إليه ، فقعدت بين يديه فقلت : قد علمتَ قِدَمِى فى الإسلام ، ومُنَاصَحَتى ، وأنى ... قال : وما ذاك ؟ قال تُزَوِّجُنى فاطمة ، قال : وما عندك ؟ قال : فرسى ، وبدنى .

قال : أما فرسك ، فلا بد لك منه .

وأما بدنك فبعها[22] ، فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً ، فأتيته بها ، فوضعها فى حجره ، فقبض منها قبضة ، فقال : يابلال ، ابْتَغْ طِيباً ، وأمرهم أن يجهزوها ، فعجل لها سريراً مشروطاً[23] ، ووسادةً من أَدَم[24] حَشْوَهُا لِيفٌ ، وقال :

« آت أهلك فلا تحدث بها حتى آتيك » . فجاءت مع أم أيمن ، فقعدت فى جانب البيت ، وأنا فى الجانب الآخر ، فجاءَ النبى ﷺ

= [دحائر العقبى] .

(٢٢) فى حديث زواج فاطمة رصى الله عىها أنه ﷺ قال لعلى : « أين درعك الحُطَمِيَّة » ؟ وهى التى تحطم السيوف وتكسرها . ولقد ىاعها وىاع أشياء أحرى معها كانت عنده فاجتمع له منها أربعمائة درهم .

(٢٣) مَشروطاً : الشريط حفص وزبيل مں أدم مفتول يشرط به السرير ونحوه ويشرط حوصه أى يشق ويفتل .

(٢٤) الأدم : الجلد .

فقال : « **ها هنا أخى ؟** » قالت أم أيمن : أخوك وقد زوّجْتَه ابنَتك ؟!

فقال لفاطمة : « **آتينى بماء ، فقامت إلى قَعْب**[٢٥] **فى البيت فجعلت فيه ماء ، فأتته به ، فمجَّ فيه**[٢٦] **، ثم قال : قومى ، فنضح بين يديها ، وعلى رأسها ، وقال : اللهم إنى أعيذُها بِكَ وذُرِّيَّتَها من الشيطان الرجيم . ثم قال : آتينى بماء ، فعلمت الذى يريده ، فملأت القعب فأتيته به ، فأخذ منه بفيه ، ثم مجَّه فيه ، ثم صب على رأس علىٍّ وبين قدميه ثم قال :**

(ادخل على أهلك باسم الله) » .

[رواه الطبرانى وفيه محسن الأسلمى ضعيف]

وعن أنس رضى الله عنه أيضاً :

أن عمرَ أتى أبا بكر فقال :

ما منعك أن تتزوجَ فاطمةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ ؟

قال : لا يزوجنى !

قال : إذا لم يزوجْك فمن يُزَوِّج ؟! وإنك من أكرم الناسِ وأقدمهم إسلاماً .

فانطلق أبو بكر إلى عائشة ــ رضى الله عنها ــ فقال :

إذا رأيتِ من محمدٍ طيبَ نفسِك به وإقبالاً ــ أى عليك ــ فاذكرى له : أنِّى ذكرتُ فاطمةَ فلعلَّ اللهَ أن يُيَسِّرَهَا لى .

---

(٢٥) القعْبُ : القَدَحُ الضخم الغليظ . [وعاء] .

(٢٦) المُجَاج الريق : ومَجَّ فيه .. أى أصاب الماء بريقه الشريف .

فرأت منه طِيبَ نفسٍ وإقبالا ، فذكرت ذلك له ، فقال : « **حتى ينزلَ القضاء** » .

فرجع إليها أبو بكر فقالت : ما أتاه ، ووددت أنى لم أذكر له ما ذكرت .

فلقى أبو بكر عمر ، فذكر له ما أخبرته عائشة ، فانطلق عمر إلى حفصة وقال :

إذا رأيتِ منه طيبَ نفسٍ وإقبالاً ، فاذكرينى له ، واذكرى فاطمة لعل اللهَ ييسرها لى .

فرأت منه إقبالاً وطيب نفسٍ فذكرت له ، فقال : « **حتى ينزلَ القضاء** » فأخبرته وقالت : وددت أنى لم أذكر له شيئاً !!

فانطلق عمر إلى علىٍّ وقال :

ما يمنعك من فاطمة ؟!

قال : أخشى أن لا يزوجنى !

قال : إن لم يُزَوِّجْك فمن ؟ أنت أقرب خلق الله إليه ، فانطلق علىٌّ إليه ، ولم يكن له مثل . قال : إنى أريد أن أتزوج فاطمة . قال : **فافعل . قال : ما عندى إلا درعى الحُطَمِيَّة[27] . قال : فاجمع له ما قدرت ، وأتنى به . فباعها بأربعمائة وثمانين ، فأتاه بها ، فزوجه فاطمة ، فقبض ثلاث قبضات ، فدفعها إلى أم أيمن فقال : اجعلى منها قبضة فى الطِّيبِ ، والباقى فيما يصلح للمرأة من المتاع ، فلما**

---

(٢٧) الحُطَمِيَّة : هى التى تحطم السيوف أى تكسرها .

فرغت من الجهاز ، وأدخلتها بيتاً قال : ياعلى ، لا تحدثن إلى أهلك شيئاً حتى آتيك .

فأتاهم ، فإذا فاطمة متعففة ، وعليٌّ قاعد ، وأم أيمن ، فقال : يأم أيمن ، آتينى بقدح من ماء ، فأتته به ، فشرب ، ثم مج فيه ، ثم ناوله فاطمة ، فشربت ، وأخذ منه ، فضرب جبينها وبين قدميها ، وفعل بعليٍّ مثل ذلك . ثم قال : اللّٰهم أهلَ بيتى ، فأذهب عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيراً .

[رواه البزار وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف ، بل لوائح الوضع ظاهرة عليه] .

... فإن تزويج فاطمة كان فى السنة الثانية اتفاقاً ، وبناء المصطفى بحفصة بنت عمر إنما كان فى الثالثة .

' وعن ابن عباس قال : كانت فاطمةُ تُذْكَرُ لرسول الله ﷺ ، فلا يذكرُها أحدٌ إلا صدَّ عنه فيئسوا منها . فلقى سعد بن معاذ فقال : إنى والله ما أراه يَحْبِسُها إلا عليك ، فقال : ما أنا بأحد الرجلين .

ما أنا بصاحب دنيا يلتمسها منى وقد علم : مالى صفراء ولا بيضاء ، وما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه . [يعنى مبالغة بها] . إنى لأول من أسلم .

فقال سعد . عزمت عليها لتفرجها عنى ؛ فإن لى فى ذلك فرجاً ماذا أقول ؟! قال : تقول : جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله . فقال النبى من كلمة ضعيفة ، ثم رجع إلى سعد ، فقال له : لم يزد على أن رحب بى ، كلمة ضعيفة .

قال : أنكحك .

والذى بعثه بالحق إنه لا خُلفَ ولا كذبَ عنده ، أعزم عليك ، فلتأتينّه غداً ، فأتاه ، فقال : يانبى الله ، متى ؟ قال الليلة : إن شاء الله . ثم دعا ثلاثاً ، فقال : زوجت ابنتى ابن عمى ، وأنا أحب أن يكون سنة أمتى الطعام عند النكاح فخذ شاة ، وأربعة أمداد ، واجعل قصعةً اجْمَعْ عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت فآذنى . ففعل ، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه ، فطعن فى رأسها وقال : أدخل الناس رفة بعد رفة فجعلوا يردون كلما فرغت رفة ، وردت أخرى حتى فرغوا . ثم عمد إلى ما فضل منها ، فتفل فيها ، فوضعها بين يديه ، وبارك ، وقال :

احملها إلى أمهاتك ، وقل لهن : كلن وأطعمن من غشيكن ، ثم قام فدخل على النساء فقال :

زوجت بنتى ابن عمى ، وقد عَلِمْتُن منزلها منى ، وأنا دافعها إليه ، فدونكن ، فقُمْن فطيبنها من طيبهن وألْبَسْنَها من ثيابهن ، وحُلِيِّهن .

فدخل ، فلما رأته النساء ذهبن ، وتخلفت أسماء بنت عُمَيْس .

فقال : على رِسْلِك من أنت ؟ .

قالت : أنا التى أحرس ابنتكَ .

إن الفتاة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة قريبة منها إن عرضت لها حاجة ، أو أرادت أمراً أفضت إليها به .

قال : فإنى أسأل إلـٰهى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك ،

وعن يمينك وشمالك من الشيطان الرجيم ثم خرج بفاطمة ، فلما رأت عليًّا بكت ، فخشى المصطفى أن يكون بكاؤها أن عليًّا لا مال له ! فقال : ما يبكيك ؟! ما ألومك فى نفسى ، وقد أصبت لك خير أهلى ، والذى نفسى بيده ، لقد زوجتك سيداً فى الدنيا وفى الآخرة لمن المصلحين .

فدنا منها .. قال آتينى بالمخضب فأمليه .

فأتت أسماء به فمج فيه ، ثم دعا فاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب على رأسها وبين قدميها ، ثم التزمها فقال :

اللّٰهم ، إنها منى ، وإنى منها . اللّٰهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتنى فطهرها .

ثم دعا بمخضب آخر فصنع بعلى كما صنع بها ثم قال : قُومَا ، جمع الله شملكما ، وأصلح بالكما . ثم قام وأغلق عليهما بابه .

[رواه الطبرانى بإسناد ضعيف]

وعن بُرَيْدَة قال :

قال نفر من الأنصار لعلىٍّ : عندك فاطمة ، فَأَتَى رسول الله ﷺ فقال : ما حاجة ابن أبى طالب ؟ فقال : يارسول الله ، ذكرت فاطمة فقال : مرحباً وأهلاً !. لم يزد عليها . فخرج علىٌّ بن أبى طالب إلى رهط من الأنصار ينتظرونه . فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما أدرى .. غير أنه قال : مرحباً وأهلاً قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما : أعطاك الأهل والمرحب ، فلما كان بعد ما زوَّجه قال : ياعلى ، إنه لابد للعروس من وليمة .

قال سعد رضى الله عنه : عندى كبش ، وجمع له الأنصار أصوعا من ذرة ، فلما كان ليلة البناء ، قال : لا تحدث شيئاً حتى تلقانى ! فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على فقال : « **اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى بنائهما** »[28] .

[رواه الطبرانى بإسناد صحيح]

هل هناك تعارض بين الأحاديث ؟

ولا يعارضه ما سبق : أن الذى نبهه لذلك العمران[29] .

وما فى حديث ابن عباس : أن سعداً لما خرج له ثم لقيه سعد ، فحثه عليه من غير أن يعلم أحدهم بما فعله الآخر .

ولا حديث أسماء . إذ مرادها وليمة علىٍّ ما قام به بنفسه غير ما جاء به الأنصار وسعداً .

أو أن الوليمة تعددت فيما دفعه المصطفى لها للنساء .

ـــ وبقية حديثها يشهد له ـــ وذاك للرجال .

---

(٢٨) قال صاحب حياة الصحابة : قال الهيتمى (ج ٩ ص ٢٠٩) رواه الطبرانى والبزار بنحوه إلا أنه قال : قال نفر من الأنصار لعلى : لو حطبت فاطمة !

وقال فى آخره : « اللهم بارك فيهما وبارك فى شبليهما » ورجاله رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط ، ووثقه ابن حبان انتهى . وأخرجه الرويانى وابن عساكر كما فى الكنز (ح ٧ ص ١١٣) وفى روايتهما : « اللهم بارك فيهما وبارك عليهما ، وبارك لهما فى بنائهما ، وبارك لهما فى نسلهما » . وأخرجه أيضا النسائى نحوه ، كما فى البداية (ج٧ ص ٣٤١) . وفى رواية : « **اللهم بارك لهما فى شملهما** » . يعنى فى الجماع . وأخرجه ابن سعد (ج ٨ ص ٢١) عن بريدة نحوه .

(٢٩) العمران : أبو بكر وعمر .

ولا **حديث أنس** المصرح بإيقاعه عليهما ؛ لتغاير الكيفية كما أفاده المحب الطبرى .

• وعن جابر ، لما حضرنا عرس على وفاطمة رضى الله عنهما فما رأينا عرساً كان أحسن منه .

حشونا الفراشَ يعنى الليفَ — وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا . وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش(٣٠) .

[رواه البزار . وفيه ضعف]

• وعن على قال(٣١) :

خُطِبَتْ فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لى : هل عَلِمت أن فاطمةَ خُطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا .

قالت : فقد خطبت . فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ ، فيزوجك ؟!

فقلت : أَوَ عِندى شىء أتزوج به ؟ فقالت : إنك إن جئته زوَّجك . فوالله مازالت تُرَجِّينى حتى دخلت عليه — وكانت له جلالة وهيبة — فلما قعدت بين يديه أُفْحِمْتُ ، فما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة !

فقال : ما جاء بك ؟ ألك حاجة ؟! فَسكَتُّ .

---

(٣٠) الإهاب : الجلد (فروة خروف) . قال الهيثمى : [ج ٩ ص ٢٠٩] فيه عبد الله ابن ميمون القداح وهو ضعيف .

(٣١) كما جاء فى البداية (ج ٣ ص ٣٤٦) . وأخرجه أيضا الدولابى فى الذرية الطاهرة كما فى كنز العمال (ج ٧ ص ١١٣) .

فقال : « لعلك جئتَ تخطب فاطمة » ؟! قلت : نعم .

قال : « وهل عندك من شيء تستحلها به ؟ »

فقلت : لا والله يارسول الله !

فقال : « ما فعلت درع سلَّحْتُكُها ؟ » .

فوالذى نفس على بيده إنها لحَطْمِيَّة[٣٢] . ما قيمتها أربعة دراهم . فقلت : عندى . فقال : قد زوَّجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها ، فإن كانت لصداق فاطمة . بنت رسول الله ﷺ .

[رواه البيهقى فى الدلائل[*]]

قال : المحب الطبرى : يشبه أن العقد وقع على الدرع وبعث بها على ثم ردها إليه رسول الله ﷺ ليبيعها فباعها ، وأتاه بثمنها .

ثم هذه الأحاديث وقائع حال فعلية محتملة ، فعدم تصريح عليٍّ بالقبول فيها لا يدل على عدم اشتراطه لاحتمال أنه قيل ما شاء لمن شاء .

ولا تدل أيضاً على عدم وجوب تسمية المهر فى العقد بدليل ما رواه أبو داود عن ابن عباس قال : لما تزوج عليٌّ فاطمة قال له المصطفى : أعطها شيئاً . قال : ما عندى شيء .

---

(٣٢) فى الأصل لخطيمة ، وفى الكنز لحطيمة [بمعنى أصبحت محطمة] مما يناسب قوله بعدها : ماقيمتها أربعة دارهم . وفى النهاية : الحُطَمِيَّة هى التى تحطم السيوف أى تكسرها ، وقيل : وهى العريضة الثقيلة ، وقيل : هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع .

قال فى كتاب حياة الصحابة : وهذا أشبه الأقوال .

(*) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/١٦٠ .

قال : أنّى درعك الحطميّة ؟!

فقوله : « **لما تزوج** » فيه تصريح بأنه إنما ذكر ذلك بعد وقوع العقد .

● وروى إسحق ـــ بسند ضعيف ـــ عن على أنه لما تزوج فاطمة قال له رسول الله ﷺ « **اجعل عَامَّةَ الصَّدَاقِ فى الطِّيب** » .

● وعن أبى يَعلى بسند ضعيف عن علىٍّ قال : *

خطِبت إلى رسولِ الله ﷺ ابنته فاطمه . قال : فباع عَلَىٌّ درعاً وبعض ما باع من متاعه ، فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً ، وأمر رسول الله **أن يجعل ثلثين فى الطيب وثلثاً فى الثياب ، ومجَّ فى جرة من ماء وأمرهم أن يغتسلوا به وأمرها أن لا تستبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين ، وأما الحسن فإنه عليه الصلاة والسلام صنع فى فيه شيئاً لا ندرى ما هو فكان أعلم الرجلين**[٣٣] .

● وعن على بن أحمد اليشكرى أن عليًّا تزوج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربعمائة درهم . فقال المصطفى : اجعلوا ثلثين فى الطيب ، وثلثاً فى الثياب[٣٤] .

[رواه ابن سعد فى الطبقات]

---

(٣٣) كذا فى الكنز ج ٧ ص ١١٢ وأحرج ابن سعد ج ٨ ص ٢١ عن علباء قصة الطيب والثياب .

(٣٤) قيل : إن النبى ﷺ وزع المبلغ على النحو الآتى :

١٦٠ درهما لشراء العطور ، ١٦٠ درهما لشراء الثياب .

٦٦ درهما لمتاع البيت ، ٩٦ درهما دفعها إلى أم سلمة لتبقيه لديها .

وكان أن كلف بلالا لشراء العطور واختار هيئة لشراء الثياب والمتاع من بينهم أبو بكر

وهذا لا ينافيه ما مَرَّ أنه أصدقها ذلك الدرع ؛ لأن الدرع هو الصداق ، وثمن البعير قام بما لها ما عليه من حقوق الوليمة واللوازم العرفية والعادية ونحو ذلك .

● وعن حجر بن عنبس — وكان قد أدرك الجاهلية لكنه لم ير المصطفى — قال :

خطب أبو بكر وعمر إلى رسول الله فاطمة ، فقال رسول الله : « **هى لك ياعلى** » .

[رواه الطبرانى بإسناد صحيح]

● وعن حجر المذكور قال :

خطب علىٌّ إلى رسول الله فاطمة ، فقال : « **هى لك ياعلى لست بدخال** » — أى لأنه كان قد وعده فقال : إنى لا أخلف الوعد .

[رواه البزار ورجاله ثقات]

وظاهر حديث حجر الأول أن المصطفى لما خطبها الشيخان ابتدأ عليًّا فزوجه إياها بغير طلب .

وظاهر الباقى أنه لما خطباها علم علىٌّ فجاء فخطبها ، فأجابه ، ويدل عليه كثير من الأخبار المارة .

= وعمار بن ياسر. وكان على رضى الله عنه قد فرش حجرة النوم بالرمل الناعم ، وأعد إهاب كبش ومخدة ليف وضعها على الأرض وقربة ماء ومنخلا لنخل الدقيق .

هذه البساطة فى إعداد بيت الزوجية والتخفيف عن كاهل الزوج الكفء بالنسبة إلى المهور هى الحل الحاسم لكثير من المشكلات الاجتماعية التى أصبحت تهدد المجتمعات ويضج منها العالم .

والظاهر أن الواقعة تعددت فخطباها فلم يجب ، ولم يرد ، فجاء عليٌّ فوعده وسكت ، فلما يعلما بوعده ، فأعاد الخطبة ، فابتدأ وزوجها من علي لسبق إجابته له .

وفي حديث عكرمة :

أنه استأذنها قبل تزويجها منه ، فقد روى ابن سعد عن عطا قال : خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ : **إن علياً يريد يتزوجك ، فسكتت ، فزوجها .**

ففيه أنه يستحب استئذان البكر ، وأن إذنها سكوتها ، وعليه الشافعي .

وروى ابن أبي حاتم عن أنس وأحمد عنه بنحوه قال :

جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى المصطفى فسكت ولم يرجع إليهما شيْئاً ، فانطلقا إلى عليٍّ يأمرانه يطلب ذلك . قال علي . فنهاني لأمر فقمت أجرر ردائي حتى أتيته فقلت : **تزوجني فاطمة ؟**

« قال : وعندك شيء ؟ قلت : فرسي وبدني . قال : أما فرسك ، فلا بدّ لك منه ، وأما بدنك ــ أي درعك ــ فبعها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته بها ، فوضعها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : أي بلال ، ٱبْتَع بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها . فجعل لها سريراً مشروطاً[٣٥] ، ووسادةً من أَدَم[٣٦] حشوها ليف ، وقال لي : إذا أتيت فلا تحدثن شيئاً حتى آتيك فجئت مع أم أيمن فقعدت

---

(٣٥) ملفوفا بشريط من الخوص المجدول .

(٣٦) الأَدَم : الجلد .

فى جانب البيت وأنا فى جانب ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : ها هنا أخى .. قالت أم أيمن : أخوك وتزوجه ابنتك ؟! قال نعم ، فقال لفاطمة : آتينى بماء ، فقامت فأتت بقعب ــ أى قدح ــ فى البيت فيه ماء ، فأخذه ومج فيه ، ثم قال لها : تقدمى ، فتقدمت ، فنفخ بين يديها ، وعلى رأسها وقال : اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال : أدبرى فأدبرت ، وصب بين كتفيها ، ثم فعل مثل ذلك مع على . ثم قال له : ادخل بأهلك باسم الله والبركة » .

وأخرج الخطيب البغدادى فى كتاب التلخيص عن أنس قال : بينما أنا عند المصطفى إذا غشيه الوحى ، فلما سُرِّىَ عنه قال لى : تدرى ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش ؟

« إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من على . انطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعدة من الأنصار . فلما اجتمعوا ، وأخذوا مجالسهم ــ وكان علىٌّ غائباً[٣٧] ــ قال رسول الله ﷺ : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع سلطانه ، النافذ أمره فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه ، وأعزَّهم بدينه ، وأكرمهم بنبيهم محمداً إن الله ــ تبارك اسمه ، وتعالت عظمته ــ قال عز من قائل : ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾[٣٨] .

---

(٣٧) فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها .

(٣٨) الفرقان : ٥٤ .

فأمر الله مجرى إلى قضائه ، وقضاؤه مجرى إلى قدره ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

ثم إن الله أمرنى أن أزوج فاطمةَ من عليٍّ ، فاشهدوا عَلَى أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى على بذلك . ثم دعا بطبق من بُسْر[٣٩] . ثم قال انتبهوا فانتبهنا ، ودخل عليٌّ فتبسم النبى فى وجهه ثم قال : « إن الله أمرنى أن أزوِّجَك فاطمةَ على أربعمائة مثقال فضة ، أرضيت ؟ فقال : رضيت .

زاد ابن شاذان فى رواية : ثم خر عليٌّ ساجداً شكراً لله تعالى . فقال المصطفى : « **جمع الله شملكما وبارك عليكما ، وأخرج منكما صالحاً طيباً** » .

زاد فى رواية ابن شاذان :

« **وجعل نسلكما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة** » .

وهذه واقعة محتَمِلة كما مر لأن يكون عليٌّ قبل لما حضر وعلم .

وقوله : « إن رضى » صورة تعليق ، لا حقيقته ، لأن الأمر منوط برضى الزوج .

على أن هذا الحديث **قد حكم ابن الجوزى بوضعه وتبعه الذهبى . وقالا هو من وضع « محمد بن دينار »** ، ورواه ابن عساكر بنحوه وقال : **غريب لا أعلمه** .

---

(٣٩) البُسْر : التمر إذا لوّن ولم ينضج الواحدة بُسْرة والجمع بسار .

قال ابن طاهر المهدسى : محمد بن دينار روى عن هيثم عن يونس عن الحسن عن أنس **تزويج فاطمة ، والراوى عنه فيه جهالة** .

ورواه ابن قانع وغيره من طريق محمد بن دينار عن جابر .

قال ابن الجوزى : **وضع ابن دينار هذا الحديث فوضع الطريق** الأول إلى أنس ، ووضع الطريق الثانى إلى جابر ، **وأقره على الجزم بوضعه الجلال السيوطى فيما تعقبه عليه** مع تحرّيه لاجتهاد فى أحكامه ما وجد بذلك سبيلاً .

والحاصل أن هذه الكيفية من الخطبة عند العقد والاجتماع كذلك لا أصل له بالكليّة ،

وأما وقوع التزويج بالأمر الإلٰهى لعلىٍّ وخطبة الشيخين لها قبل ذلك جعل الدرع صداقاً ، فلا شك فيه لوروده من طرق بأسانيد صحيحة .

وأما ما زعمه الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى من أن لذلك أصلاً فممنوع ، وما تمسك به من كلام الحافظ بن حجر فى اللسان فمدفوع ، فإن الحافظ لم يَقُل فيه إنه غير موضوع ، بل حكى عن ابن عساكر أن الرواى عن محمد بن دينار دمشقى فيه جهالة :

على أن محمد بن دينار وضّاع ، فمراده زيادة توهين الحديث ، وأنه مع كونه من رواية ابن دينار فالراوى عنه أيضاً فيه جهالة ، فهى ظلمات بعضها فوق بعض .

● وأخرج ابن سعد فى طبقاته عن عكرمة قال : لما زوج المصطفى

علياً فاطمة كان فيما جهزت به سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف وقربة . وقال لعلى : **إذا أتيت بها فلا تقربها حتى آتيك .**

وكانت اليهود يأخذون الرجل عن امرأته[٤٠] ، فلما أتى بها قعدا جنباً فى ناحية البيت ، ثم جاء رسول الله ﷺ فدعا بماء فأتى به فمج فيه ومسه بيده ، ثم دعا عليًّا فنضح من ذلك على كتفيه وصدره ، وذراعيه ، ثم دعا فاطمة فأقبلت تتعثر فى ثوبها حياء من رسول الله ففعل بها مثل ذلك .

ثم قال لها يافاطمة ، أما إنى ما أَلَّيْتُ[٤١] أن أنكحتك خير أهلى .

[عن أم أيمن]

وأخرج ابن ماجه عن علىٍّ قال :

لقد أهديت ابنة الرسول ﷺ فما كان فراشنا ليلة أهديت إلا إهاب كبش .

● وروى الطبرانى[٤٢] : «لَمَّا أُهْدِيَتْ فاطمة إلى على لم نجد فى بيته إلا رملاً مبسوطاً ، ووسادة حشو ها ليف وجرة وكوزاً ... »[٤٣] .

● وروى عن رجل قال :

أخبرتنى جدتى : أنها كانت مع النسوة اللاتى أهدين فاطمة إلى

---

(٤٠) أى يحولون بين المرء وزوجه عند اللقاء . ارجع إلى كتاب قصة السحر والسحرة فى القرآن الكريم لمحمد إبراهيم سليم إصدار مكتبة القرآن .

(٤١) ألَّى : أى أبطأ .

(٤٢) عن أسماء بنت عميس .

(٤٣) بقية الحديث : فأرسل رسول الله ﷺ : لا تحدثن حدثا ــ أو قال .

على ، قالت :

أهديت فى بردين عليها ، ودُمْلَجان[٤٤] من فضة مصفران ، فدخلت بيت على ، فإذا إهاب شاة ، ووسادة فيها ليف ، وقربة[٤٥] ، ومُنْخُل ، وقدح .

● وروى أحمد فى الزهد عن على قال :

جهز رسول الله فاطمة فى خميلة وقربة ، ووسادة من أدم حشوها ليف .

وروى عن على قال :

ما كان لنا إلا إهاب كبش تنام على ناحيته ، وتعجن فاطمة على ناحيته .

● وروى أبو بكر بن فارس وابن مشدد عن ضمرة بن حبيب :

قضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة بخدمة البيت ، وقضى علَى علِيٍّ بما كان خارج البيت .

وروى البخارى فى الخمس ، ومسلم فى الدعوات ، وغيرهما ، عن على :

أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها خميلة ووسادة من أدم وحشوها ليف ورحيين[٤٦] ، ومسقا وجرتين .

---

(٤٤) الدُّملجان : مثنى دُمْلج . ما نسميه « **الأساور** » أو السوار .

(٤٥) سِـقَاءٌ .

(٤٦) مثنى « رَحًى » وهى التى كانت تستخدم فى طحن الشعير والقمح عندما يحرك الحجر الأعلى تتم عملية الطحن .

فقال عليٌّ لفاطمة ذات يوم : والله لقد مرت سنون حتى اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بصبى ، فاذهبى فاستخدميه .

فقالت : والله أنا طحنت حتى مجلت[٤٧] يداى ! فأتت النبى ، فقال : ما جاء بك أى بنية ؟!

قالت : جئت لأسلم عليك ، واستَحْيَتْ أن تسأله ورجعت ! فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحيت أن أسأله ، فأتياه جميعاً ، فقال على يارسول الله ، مَنَّ الله عليك بِسَبْيٍ وسعة ، فأخدمنا[٤٨] . فقال : والله ، لا أعطيكما وأدع أهل البَيْعَةِ تطوى بطونهم ، لا أجد ما أنفق عليهم . ولكنى أبيعهم ، وأنفق عليهم وأحفظ عليهم إيمانهم ، فرجعا فأتاهما وقد دخلا إلى قطيفتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما.

قال : ألا أخبركما بخير ما سألتمانى ؟ قالا : بلى . قال : كلمات علمنيهن جبريل :

تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان الله عشراً ، وتكبران عشراً .

وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين .

---

(٤٧) مجلت يداها نفطت من العمل ، وظهر فيها المَجْل والعامة تقول : (نقبقت) أى ظهرت فيها فقاعات جلدية ملتهبة مليئة بسائل أبيض من التهاب الجلد بسبب شدة الاحتكاك .

(٤٨) أى امنحنا خادماً يعيننا على حياتنا .

قال : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله(*) .

فقال له ابن اللواء : ولا ليلة صفِّين ؟ قال : نعم .

وسرى ذلك إلى ذريتهما .

ولهذا لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً ، ومن ثم لم تتم للحسنين عوضوا منها بالخلافة الباطنة حتى ذهب كثيرون إلى أن قطب الأولياء لا يكون فى كل زمن إلا منهم .



(*) راجع صحيح مسلم ج ٤. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والحاكم فى المستدرك ١٥١/١ .

الباب الثالث

في فضائلها ، وبناء المصطفى عليها ، واختصاصه بها واهتمامه بشأنها ، وتنويهه بذكرها ، وتحذيره من إيذائها وبُغْضها والأذى لها ، وتعليمه إياها وتأديبه وتهذيبه لها وغير ذلك

رضي الله عنها

فضـائلها

[الحديث الأول]

مكانتها :

' عن المِسْوَر بن مَخْرَمة رضى الله عنه ، أنه عليه الصلاة والسلام قال : « **فاطمة بَضْعَةُ مِنّى** (أى جزء منى) **فمن أغضبها فقد أغضبنى** »(*) . [رواه البخارى فى الصحيح]

الحكم فيمن يسبها :

قال السُّهَيْلىّ : **إن من سبَّها فقد كفر** ، ويشهد له أن أبا كبابَة حين ربط نفسه وحلف أن لا يحله إلا رسول الله ﷺ وجاءت فاطمة لتحله فأبى من أجل قسمِه فقال رسـول الله ﷺ « **إنما فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنَّى** »(**) وفيه نظر .

وقال بعضهم : إن كل من وقع منهم فى حق فاطمة شىء فتأذت به ، فالنبى ﷺ يتأذى به ، ولا شىءَ أعظم من إدخال الأذى عليها من قِبَلِ ولدها ، وهذا عُرِفَ بالاستقراء .. معالجة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد .

(*) رواه البخارى فى مناقب فاطمة ٣٠٨/٢ .

(**) انظر جمع الجوامع ٢٩٧/١ .

[الحديث الثانى]

هى بضعة من رسول الله ﷺ :

عنه ــ أيضاً ــ أنه ﷺ قال : « **فاطمة بَضْعَة مِنّى يَقْبِضنى ما يَقْبِضُها ، ويَبْسُطُنى ما بَبْسُطها**[٤٩] **، وإن الأنسابَ تنقطع يوم القيامة غيرَ نسبى** »[*] .

[رواه الإمام أحمد والحاكم]

[الحديث الثالث]

هى شُجْنَة منه :

عنه ــ أيضاً ــ عن رسول الله ﷺ : « **إنما فاطمة شُجْنَةٌ**[٥٠] **مِنّى يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها** »[**] .

[رواه الحاكم والطبرانى]

[الحديث الرابع]

يؤذى النبى ما يؤذيها :

عن أبى حنظلة ــ مرسلا[٥١] ــ أنه عليه الصلاة والسلام قال :

---

(٤٩) والدنيا بين قبض وبسط وحزن ومسرة .

(*) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٨/٣ وقال : حديث صحيح الإسناد .

(٥٠) الشُّجْنَة : الشعبة من كل شىء .

(**) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٤/١ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٥١) الحديث المرسل هو الذى اتصل سنده إلى التابعى ولا يذكر الصحابى الذى رواه ــ

« إنما فاطمة بَضْعَةٌ منى ــ أى قطعة لحم ــ فمن أذاها فقد أذانى »(*) .

[رواه الحاكم]

[الحديث الخامس]

يغضب النبى ﷺ ما يغضبها :

عن عبد الله بن الزبير قال : قال ﷺ : « **إنما فاطمة بَضْعَةٌ منى يؤذينى ما أذاها ويغضبنى ما يُغضبها** »(**) .

[رواه أحمد والترمذى والحاكم والطبرانى بأسانيد صحيحة]

[الحديث السادس]

أحصنت(٥٢) فرجها :

عن ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام : « **إن فاطمة أحصنت فرجها ، وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة** »(***)

[رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد فيه ضعف]

= فى رأى بعض المحدثين ــ وعند بعض العلماء : هو ما لم يذكر فيه الراوى فى بعض السند .

(*) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٩/١ بلفظ : « بضعة منى » .

(**) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٩/١ بلفظ : « وينصبنى ما أنصبها » .

(٥٢) أحصنت : عَفَّت فهى مُحْصَنة ، وقد أخبر الله سبحانه بفلاح المؤمنين وقد جاء فى وصفهم ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ وقد جاء فى القرآن الكريم : ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ .

(***) رواه الحاكم بنحوه فى المستدرك ١٥٢/١ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

[الحديث السابع]

حرمها الله وذريتها على النار :

عنه ــ أيضاً ــ « **أن فاطمة حصنت فرجها فحرمها اللهُ وذُرِّيتَها على النار** »(*) .

[رواه الحاكم وأبو يعلى والطبرانى بإسناد ضعيف]

لكن عَضَّدَه فى رواية البزار له بنحوه . وبه صار حسناً .

والمراد بالنار نار جهنم ؛ فأما هى وابناها فالمراد فى حقهم التحريم المطلق .

أما الحديث ، فهو محمول على أولادها فقط ، وبه فسره أحد رواية « **أبو كريب** » وعلى بن موسى الرضى :

ذكروا أن زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فبعث به لأخيه على الرضى ، فوبخه الرضى وقال له :

يازيد ، ما أنت قائل لرسول الله إذا سفكت الدماء ، وأخفت السُّبل[٥٣] ، وأخذت المال من غير حلِّه ؟!

غرَّك أنه قال :

« **إنّ فاطمةَ أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار** » ؟!

إنما هذا لما خرج من بطنها فقط .

وأخرج أبو نُعَيْمٍ والخطيب عن محمد بن يزيد قال : كنت ببغداد

(*) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٢/١ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٥٣) السيل الطرق ، والمراد قطعها على الناس .

فقال :

هل لك فيمن يدخلك إلى على بن علىٍّ بن الرضى ؟ قلت نعم ، فأدخلنى فسلمنا عليه وجلسنا ، فقلت له حديثاً : « **إن فاطمة أحصنت فرجها** ... » . إلخ عام أو خاص ؟

فقال : **بل خاص** بالحسن والحسين .

[الحديث الثامن]

الله غير معذبها ولا ولدها :

عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ لفاطمة : « **إن اللهَ تعالى غيرُ مُعَذِّبِك ولا وَلَدِك يعنى الحسن والحسين بالنار** »(*) .

[رواه الطبرانى]

[بناء المصطفى ﷺ عليها وتحذيره من إيذائها وبغضها والأذى لها !!]

[الحديث التاسع]

رعاية مشاعرها :

عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قال : إن عليًّا خطب بنتَ أبى جهل[٥٤] .

(*) انظر جمع الجوامع ١/١٧٠ .

(٥٤) **كان اسم بنت أبى جهل التى خطبها على « جويرية »** . وقد أسلمت وبايعت ،

فقال المصطفى ﷺ : « **إن فاطمةَ بضعة منى وأنا أتخوف أن تُفْتَنَ فى دينها ، وإنّى لستُ أحرّم حلالاً ، ولا أحل حراماً ، ولكن والله ، لا تجتمع بنتُ رسول الله . وبنتُ عدوِّ الله عند رجل وَاحِدٍ أبداً** »(*) .

[رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه]

[الحديث العاشر]

عظم مكانتها :

عن عمَر بن الخطاب عنه عليه الصلاة والسلام : « **إن فاطمةَ وعليًّا والحسنَ والحسين فى حَظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن** »(**) .

[رواه ابن عساكر بإسناد ضعيف جدًّا ، بل قيل بوضعه]

= ولما ترك على خطبتها تزوجها عتاب بن أسيد أمير مكة فى عهد النبى ﷺ فولدت له عبدالرحمن فقتل يوم الجمل ، وعندما توفى عتاب تزوج بها أبان بن سعيد بن العاص .
[وأبو جهل هو : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى ويقول الأستاذ توفيق أبو علم فى كتابة : فاطمة الزهراء : حدث أن بلغ العتاب بين الزوجين مايبلغه من خصومة بين زوجين حين نما إلى فاطمة أن عليًّا يهم بالزواج من بنت عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وفى حسبان على أنه إنما يجرى على مألوف عادة قومه فى الجمع بين زوجتين وأكثر ، ويفعل ماأباحه الإسلام من تعدد الزوجات بدون أن يخطر بباله أن هذا ماتكره بنت نبى الإسلام وذهبت الزهراء إلى أبيها شاكية باكية تقول : « **يزعمون أنك لا تغضب لبناتك** » .

فأقبل الرسول على المسجد مغضبا وصعد المنبر وقال : مارواه الشيخان فى الحديث القادم .

(*) انظر جمع الجوامع للسيوطى ١/٢٤٨ قال : وفيه عمرو بن زياد الثوبانى قال الدراقطنى : يضع الحديث .

(**) رواه بمعناه البخارى فى النكاح وأبو داود فى السنن حديث رقم ٢٠٦٩ .

[الحديث الحادى عشر]

الحفاظ عليها :

عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « **إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا اذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، وإنى لست أحرّم حلالاً ، ولا أحلل حراماً . ولكن والله لا تجتمع بنت رسول وبنت عدو الله أبداً** »(*)

[رواه الشيخان]

زاد فى رواية : « **فإنما فاطمة بَضْعَةٌ مِنىّ يَرِيبُنى مارَابها ، ويُؤذينى ما أَذَاها** »(٥٥) .

(*) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح باب « ذب الرحل عن ابنته » .

(٥٥) يؤيد الأستاذ العقاد هذه القصة ، وإن كان غيره من المحققين ينفيها نفياً باتًا .

ويقول الأستاذ العقاد فى كتابه : « **فاطمة الزهراء والفاطميون** » . إن الحياة الزوجية كانت بين الإمام والزهراء لم تتعرض لخلاف غير الذى أشير إليه من عرم الإمام على خطبة بنت أبى جهل ، وقد أوضح أن الخطبة جاءت فى روايات مختلفة واحتمل العقاد فى أسبابها أنها :

غضبة من غضبات علىّ على أنفة من أنفاتِ فاطمة ، أو لعلهابارعة من نوازع النفس البشرية لم يكن فى الدين ما يأباها ، وإن أباها العرف فى حالة المودة والصفاء . قال الإمام النووى فى شرح مسلم :

البَضْعَةُ بفتح الباء لا يجوز غيره وهو قطعة اللحم وكذلك المضغة بضم الميم . وأما يَرِيبُنى فهو بفتح الياء ، قال إبراهيم الحربى : الريب مارابك من شيء خفت عقباه وقال الفراء راب وأراب بمعنى ، وقال أبو زيد : رابنى الأمر : تيقنت منه الريبة ، وأرابنى شككنى وأوهمنى .

قال العلماء فى هذا الحديث . تحريم إيذاء النبى ﷺ بكل حال وعلى كل وجه ، وإن

[الحديث الثانى عشر]

الحرص على فعل ما يرضيها :

عن سرير بن عقلة قال :

خطب عليٌّ بنت أبى جهل ، فاستشار رسول الله ﷺ فقال :

عن حسبها تسألنى ؟

قال : لا ، ولكن أتأمرنى بها ؟ قال : لا ، فاطمة بضعة منى ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تجزع ! فقال على : لا آتى بما تكرهه(٥٦) .

[الحديث الثالث عشر]

ما كان لأحد أن يؤذى رسول الله ﷺ :

عن أسماءَ بنتِ عُمَيْس قالت : خطبنى علىٌّ فبلغ ذلك فاطمة ،

= تولد الإيذاء مما كان أصله مباحا وهى حِلٌّ .

وقد أعلم ﷺ بإباحة بنت أبى جهل لعلى بقوله : « **لست أحرم حلالا** » ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين : أن ذلك يؤذى إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبى ﷺ فيهلك من أذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته علَى علىّ وفاطمة ، والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة . وقيل : ليس المراد به النهى عن جمعهما ، بل معناه : أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان .

(٥٦) يتساءل الكثيرون : متى هم الإمام علىّ بالزواج عَلَى الزهراء ؟ صمت المؤرخون ورجال الحديث ، فلم يشيروا إلى موعد لخطبته . والذى تستريح له النفس أن ذلك كان فى مستهل حياتهما الزوجية حيث تبدت آثار الحزن على فاطمة لفقد أمها وفراق بيتها الأول إلى جانب ما كان عليه ــ رضى الله عنه ــ من شدة .

فأتت رسول الله ﷺ وقالت : إن أسماء متزوجة عليًّا .

قال : ما كان لها أن تُؤْذِىَ اللهَ ورسولَه .

[رواه الطبرانى]

[الحديث الرابع عشر]

توفير الهدوء النفسى لها :

عن ابن عباس أن عليا خطبَ بنتَ أبى جهلٍ ، فقال النبىُّ ﷺ : « **إن كنتَ تَزَوَّجْتَها فَرُدَّ علينا ابنَتَنا . والله لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللهِ وبنتُ عدوِّ الله تحتَ رجلٍ** » .

[رواه الطَّبَرَانىّ فى معاجيمه]

[الحديث الخامس عشر]

رضى الله لرضاها وغضبه لغضبها :

عن علىٍّ ـــ رضى الله عنه ـــ قال :

قال رسول الله ﷺ لفاطمة : « **إن اللهَ يَرضَى لرضاكِ ويَغضَبُ لغضبِك** » .

[رواه الطَّبَرانىّ بإسناد حسن]



[تعليمه إياها وتأديبه وتهذيبه لها]

[الحديث السادس عشر]

سيدة نساء المؤمنين يوم القيامة :

عن فاطمة الزهراء قالت :

قال لى رسول الله ﷺ : « **يافاطمة ، أما تَرْضَيْن أن تأتى يومَ القيامة سيدةَ نساءِ المؤمنين** »(*) .

[رواه الدَّيْلَمى]

[الحديث السابع عشر]

استجابتها لله ورسوله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : « **يافاطمةُ : اشترى من الله ولو بِشِقِّ تمرة** » .

[رواه الديلمىّ أيضاً]

[الحديث الثامن عشر]

صبرها على مرارة الدنيا :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **يافاطمة**

(*)انظر جمع الجوامع ٩٧٤/١

اصبرى على مرارةِ الدنيا » .

[رواه ابن لال فى المكارم]

[اختصاصه بها واهتمامه بشأنها وتوجيهه لها]

[الحديث التاسع عشر]

حسن اختيار الزوج لها :

عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يافاطمة ، إنى ماألَّيت أن أنكحتك خير أهلى** »(٥٧) .

[رواه ابن سعد عنه مرسلاً]

[الحديث العشرون]

متابعتها بالتوجيه النبى الكريم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه . عنه عليه الصلاة والسلام . أنه قال : « **يا فاطمة ، مالى لَا أُسْمَعُك بالغداة والعشى تقولين : يا حىُّ يا قَيُّوم برحمتك أستغيث أَصْلِحْ لى شأنى كله ، ولا تكِلْنى إلى نفسى طَرْفَةَ عَيْنٍ** »(*) .

[رواه الخطيب]

---

(٥٧) انظر جمع الجوامع ١/٩٧٥ . وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه أول الصبيان إسلاماً وهو الذى بات متوشحاً بردة النبى ـــ ليلة الهجرة ـــ فادياً الرسول ﷺ بنفسه . وألَّيْتُ أى قصرَّت .

(*) انظر جمع الجوامع ١/٩٧٥ .

[الحديث الحادى والعشرون]

دعوتها إلى تحمل المسئولية :

عن أبى هريرة عَنْه عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ قال : « **يافاطمةُ بنتُ محمدٍ ، اشترى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لك من الله شيئاً** »(*)

[رواه البيهقى]

[الحديث الثانى والعشرون]

الثناء على زوجها :

عن ابن مسعود قال : « أصابت فاطمة صبيحة العرس رِعْدَة ، فقال لها رسول الله ﷺ : يافاطمةُ ، زوجُك سَيِّدٌ فى الدُّنْيا ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين »(**)

[الحديث الثالث والعشرون]

الحرص على تعلقها بربها والالتجاء إليه :

عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام :

يافاطمةُ ، ما يمنعك أن تَسْمَعِى ما أوصيك به أن تقولى : « ياحيُّ ياقَيُّومُ بِرَحْمَتِك أسْتَغِيثُ ، فَلَا تكِلْنى إلى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّه »(***) .

[رواه البيهقى وابن عدى]

(*) انظر جمع الجوامع ٩٧٥/١ .

(**) رواه الديلمى فى سند الفردوس حديث رقم ٨٦٥٧ . وانظر أيضاً جمع الجوامع ٩٥٧/١ .

(***) انظر جمع الجوامع ٩٧٥/١ ، ورواه بنحوه الديلمى فى سفر الفردوس حديث ٨٦٥٣

[الحديث الرابع والعشرون]

حسن لقاء الرسول ﷺ لها :

عَنْ أُمّ سَلَمَةَ قَالَتْ : بَيْنَا[٥٨] رسول الله ﷺ فى بيتى إذ قال الخادم : « **إن عليا وفاطمة بالباب فقال : قومى فتنحى عن أهل بيتى ، فدخل على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين ، فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره ، واعتنق عليا بإحدى يديه ، وفاطمة بالأخرى فقبل فاطمة ، وقبل عليًّا** » .

[رواه أحمد وغيره]

[الخامس والعشرون]

رعايته لأبنائها :

عن زينب بنت أم سَلَمة أن المصطفى دخل عليه الحسن والحسين وفاطمة ، فجعل الحسن من شق والحسين من شق ، وجعل فاطمة فى حجره ، وقال : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت[٥٩] إنه حميد مجيد » .

[رواه الطبرانى وغيره]

---

(٥٨) بيا : بينما .

(٥٩) اختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت : فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : قيل نساؤه لأنهن في بيته ، وكذلك قال عكرمة وابن السائب ومقاتل . ويقول الزمخشرى : إن نساء النبى ﷺ من أهل بيته ويرى آخرون : أن أهل البيت هم علي والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضى الله عنهم . وممن رأى هذا الرأى : الفخر الرازى

[الحديث السابع والعشرون]

ولد فاطمة ومكانتهم :

فاطمة الزهراء قالت :

قال رسول الله ﷺ : « **كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة ، فأنا وليهم ، وأنا عصبتهم** »(*) .

[رواه الطبرانى وأبو يعلى]

[الحديث الثامن والعشرون]

من أحب آل البيت فهو معهم :

عن على عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أنا وفاطمة وعلى مجتمعون ، ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يُفْرَقَ بين العباد ، فبلغ ذلك رجلاً من الناس ، فقال : كيف بالعرض**

والزمخشرى والقرطبى والشوكانى والطبرى والسيوطى فى الدر المنثور وابن حجر العسقلانى والحاكم فى المستدرك ، والذهبى فى تلخصيه ، وأحمد بن حنبل .

وهناك فريق ثالث من المفسرين يرى أن الآية : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ . شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين . وهناك فريق رابع من المفسرين يقول : إنهم بنو هاشم رهط النبى : آل على وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

وننهى جولتنا بوقفة مع ابن تيمية حيث يقول : إن المختص بأهل البيت هم الأربعة : على وفاطمة والحسن والحسين .

(*) انظر جمع الجوامع للسيوطى ٦٢٢/١ .

والحساب ؟ ، فقال : كيف بصاحب سِرّجِينَ أدخل الجنة من ساعته»(*) .

[رواه الطبرانى وفى إسناده من لا يُعْرف]

[الحديث التاسع والعشرون]

مسئوليتها عن نفسها :

عن حذيفة عنه عليه الصلاة والسلام قال :

« يا فاطمةُ بنت رسول الله اعملى لله خيراً فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة »(**) .

[رواه البزار]

[تنويهه ﷺ بذكرها]

[الحديث الثلاثون]

سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **« يافاطمة ، أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء المؤمنين »**(***) .

[رواه الحاكم]

(*) انظر جمع الجوامع ٣٣٢/١ .

(**) سبق تخريجه .

(***) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١٥٦/٣ وزاد : « وسيدة نساء هذه الأمة » هذا إسناد صحيح .

[الحديث الحادى والثلاثون]

إغضاء الجميع حياءً عند مرورها يوم القيامة :

عن علىٍّ ــ مرفوعاً ــ « **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحُجُب : يا أهل الجَمْع ، غُضُّوا أبصاركم عن فاطمةَ بنتِ محمدٍ حتى تمُرّ !** »(*) .

[رواه الحاكم وتمام وغيرهما]

[الحديث الثانى والثلاثون]

عظم مكانتها عند ربها :

عن أبى هريرة ــ مرفوعاً ــ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش :

« **أيها النآسُ غُضُّوا أبصارَكم حتى تجوزَ فاطمة إلى الجنة** » .

[رواه أبو بكر الشافعى]

[الحديث الثالث والثلاثون]

موكبها حين تمر على الصراط :

عن أبى أيوب الأنصارى ــ مرفوعاً ــ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش :

يأهل الجمع نكسوا رءوسكم ، وغضوا أبصاركم حتى تمرَّ فاطمةُ

(*) رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٣/٣ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

بنتُ مُحَمّدٍ على الصراط ، فتمر مع سبعين ألفَ جارية من الحور العين كمرِّ البرق .

[رواه أبو بكر الشافعى أيضاً]

[الحديث الرابع والثلاثون]

كيف تمر على الصراط ؟

عن عائشة ــ مرفوعاً ــ « **إذا كان يوم القيامة نادى مناد ، مَعْشَرَ الخلائق ، طَأْطِئُوا رءوسكم حتى تجوزَ فاطمة بنتُ محمد ، فتمر عليها ريطتان[٦٠] خضراوان** »[*] .

[رواه الطبرانى والحاكم وأبو نعيم]

[الحديث الخامس والثلاثون]

أول من يدخل الجنة :

عن علىٍّ قال :

« **أخبرنى رسول الله ﷺ أن أول من يدخلُ الجنةأنا وفاطمة** » .

[رواه ابن سعد]

(٦٠) الرَّيْطَةُ : كساء وريطتان مثنى ريطة ــ وتجوز أى تمر وتعبر .

(*) رواه الحاكم بنحوه ١٦١/٣ .

[الحديث السادس والثلاثون]

أفضل نساء أهل الجنة :

عن ابن عباس ــ مرفوعاً ــ **أفضلُ نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مُزاحم**(*) .

[رواه أحمد والترمذى بإسناد صحيح]

قال الحافظ ابن حجر :

هذا نص صريح قاطع للنزاع فى تفضيل خديجة على عائشة لا يحتمل التأويل .

[الحديث السابع والثلاثون]

تبادل المودة والحنان بينها وبين أبيها :

عن أبى ثعلبة الخُشَنِىّ قال :

« **كان رسولُ الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم ثَنَّى بفاطمة ، ثم يأتى أزواجه .**

فقدم من سفر فصلى ركعتين ، ثم أتى فاطمة ، فتلقته على باب القبة ، فجعلت تلثم فاه ، وعينيه ، وتبكى . قال : ما يبكيك ؟ قالت : أراك شعثا[٦١] **، أيضاً قد اخلولقت ثيابك !! فقال لها : لا**

(*) انظر سنن الترمذى أبواب المناقب .

(٦١) فعل غبار السفر برأسه وشعره وثيابه ما فعل فأصبح شعره شعثا وصارت ثيابه خالقه .

تبكى ، فإن الله عزَّ وجل بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهر الأرض نبت ولا مَدَر ولا حجر ، ولا وَبَر ، ولا شعر إلا أدخل الله به عزًّا وذلًّا » .

[رواه الطبرانى وأبو نعيم]

[الحديث الثامن والثلاثون]

عظم مكانتها عند أبيها :

عن ثوبان : « **كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة ، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة** »(*) .

[رواه أحمد والبيهقى]

[الحديث التاسع والثلاثون]

أين هى من الميزان ؟

« **عن ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أنا ميزان العلم ، وعلى كفتاه ، والحسن والحسين خيوطه والأئمة من أمتى عموده ، وفاطمة علاقته توزن فيه أعمال المحبين لنا ، والمبغضين لنا** »(**) .

[رواه الديلمى]

(*) وكذا رواه بنحوه الحاكم فى المستدرك ٣/١٥٦ .

(**) انظر مسند الفردوس للديلمى حديث رقم ١٠٧ .

[الحديث الأربعون]

اسمها على باب الجنة :

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال :

« ليلةَ عُرج بى إلى السماءْ رأيت مكتوباً على باب الجنة بالذهب : « لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ، علىٌّ حبيب الله . الحسن والحسين صفوة الله . فاطمة أمَةُ الله » .

[رواه الديلمى — وحكم بعضهم بوضعه]

[الحديث الحادى والأربعون]

الكلمات التى تلقاها آدم :

« عن ابن عباس قال : سألت المصطفى عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال :

سأل بحق محمد ، وعلىٍّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين » .

[الحديث الثانى والأربعون]

سيدة نساء عالمها :

عن عمران بن حصين أن نبىَّ الله ﷺ عاد فاطمة وهى مريضة فقال لها :

كيف عيناك يابنية ؟ أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين ، قالت : فأين مريم بنت عمران ؟ قال : تلك سيدة نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء عالمك ، والله لقد زوجك سيداً فى الدنيا والآخرة(*) .

[رواه الحاكم عن عائشة]

[الحديث الثالث والأربعون]

خير نسائها :

عن علىٍّ ــ رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **خير نسائها مريم ، وخير نسائها فاطمة** » .

[رواه الترمذى]

[الحديث الرابع والأربعون]

خير نساء عالمها :

عن عروة قال : قال رسول الله ﷺ : « **مريم خير نساء عالمها ، وفاطمة خير نساء عالمها** » .

[رواه الحارث بن أسامة]

(*) رواه بنحوه الحاكم فى المستدرك ٣/١٥٤ .

[الحديث الخامس والأربعون]

سيدة نساء أهل الجنة :

عن أبى سعيد قال : رسول الله ﷺ قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران(*) .

[رواه أبو نُعَيْم]

[الحديث السادس والأربعون]

سيدات أهل الجنة بعد مريم :

عن ابن عباس — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « **سيدات أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة وخديجة ثم بنت مزاحم** »(**)

[رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بسند رجاله رجال الصحيح]

[الحديث السابع والأربعون]

سيدة نساء المؤمنين :

عن عائشة قالت : اجتمعت نساء رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة تمشى وما تخطىء مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً يابنتى ، فأقعدها عن يمينه فسارَّها بشىء فبكت ، ثم سارَّها فضحكت ، فقلت لها أخبرينى بما سارك .

(*) وكذا رواه الحاكم فى المستدرك ١٥٤/٣ .

(**) انظر جمع الجوامع ٥٥٠١ ، وفيه : وآسية امرأة فرعون بدلاً من بنت مزاحم .

قالت : ما كنت لأفشي عليه سراً فلما توفي قلت لها : أسألك بما لي عليك من الحق ، لَمَا أخْبَرْتِني بما سارك . قالت : أما الآن فنعم . سارّني قال : إن جبريل يعارضني بالقرآن[٦٢] في كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أُرى ذلك إلا اقتراب أجلي[٦٣] ؛ فاتقي الله واصبري ، فنعم السلف[٦٤] أنا لك ؛ فبكيت .

ثم سارني وقال : « أما تَرْضَيْن أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين فضحكت »[*] .

[رواه الشيخان]

[الحديث الثامن والأربعون]

سيدة نساء أهل الجنة :

عن أم سلمة قالت : « دعا رسول الله ﷺ فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ، ثم حدثها فضحكت ، فلما توفي سألتها ، قالت :

أخبرني أنه يموت فبكيت ، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريمَ بِنْتَ عمران فضحكت » .

---

(٦٢) عارضه فعل مثل فعله ، وعارضت الشيء بالشيء قابلته به ، وعارضه يعارضه أي أتى إليه بمثل ما أتى .

(٦٣) أرى بضم الهمزة : أي أظن .

(٦٤) السلف : المتقدم ، ومعناه كما يقول الإمام النووي في شرحه : أنا متقدم قُدَّامَكِ فَتَرِدين عَلَيَّ .

(*) انظر صحيح البخاري باب : علامات النبوة في الإسلام .

[الحديث التاسع والأربعون]

أول بيته لحوقا به :

عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ حدثتنى فاطمة قالت : **أسَرَّ إلىَّ رسول الله ﷺ أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرةً ، وأنه عارضنى العام مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلى ، وإنك أولُ بيتى لحوقاً بى**[٦٥] **ونعم السَّلَفُ أنالك ! قالت : فبكيت . قال :**

ألا تَرْضَيْن أن تكونى سيدةَ نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين ؟! فضحكت !

[رواه الشعبى عن مسروق]

[الحديث الخمسون]

أشدهم شبها برسول الله ﷺ :

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، كانت إذا دخلت قام إليها فَقبلها ، ورحَّبَ بها ، وأخذَ بِيَديها وأجْلَسَها فى مَجْلسِهِ ، وكانت هى إذا دخل عليها قامت إليه فَقَبَّلَتْه ، وأخذت بيده ، وأجلَسته مكانها . فدخَلَتْ عليه فى مرضه

---

(٦٥) هذه طاهرة له ﷺ ، بل معجزتان ، فأخبر ببقائها بعده ، وبأنها أول أهله لحاقا به ، ووقع كذلك وضحكت سرورا بسرعة لحاقها .

الذى توفّى فيه فأسَرّ إليها فبكت ثم أسرَّ إليها فضحكت ، فقلت : كنت أحسَبُ لهذه المرأة فضلاً على النساء فإذا هى امرأة منهن . بينما هى تبكى إذ هى تضحك .

فلما توفّىَ رسول الله ﷺ سألتها عن ذلك قالت : أسَرَّ لى أنه ميت فبكيت ، ثم أسَرَّ لى أنّى أولُ أهله لُحوقاً به فضحكت » .

[رواه ابن حبان]

ولا تنافى بين هذا الحديث وما قبله من الأخبار .

فلعل تعدد صدور ذلك منه لها وبكاؤها وضحكها لم يكن لمجموع الخبرين ، وإلا لما استقل به أحدهما كما استقل به حديث عائشة ، فهو دليل على أنه لموته فقط لا لكل واحد منهما ، وإلا لما ضحكت للثانى .



الباب الرابع

فى خصائصها ومزاياها على غيرها رضى الله عنها

[خصائصها ومزاياها على غيرها]

وهى كثيرة :

الأولى ــ أنها أفضل هذه الأمة :

روى أحمد والحاكم والطبرانى عن أبى سعيد الخدْرىّ ــ بإسناد صحيح مرفوعاً[٦٦] ــ « **فاطمةُ سيِّدَةُ نساءِ أهلِ الجنةِ إلّا مَريم** » .

وفى رواية صحيحة : « **إلا ما كان من مريمَ بنتِ عِمرانَ** »[*] فعُلِمَ أنها أفضلُ من أمِّها خديجة ، وما وقع فى الأخبار مِمّا يُوهِمُ أفْضلِيَّتَها ؛ فإنما هوِ من حيث الأمومة فقط .

وعن عائشة ــ على الصحيح ــ بل الصواب .

قال السبكى : الذى نختاره ونَدِينُ اللهَ به :

أن فاطمةَ أفضل !

ثم خديجة !

ثم عائشة !

قال : ولم يَخْفَ عنَّا الخلافُ فى ذلك ، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر العقل !

قال الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى :

---

(٦٦) الحديث المرفوع : ما أضيف إلى النبى ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا ، تصريحا أو حكما .

(*) انظر المستدرك للحاكم ١٥٤/٣ .

ولوضوح ما قاله السبكى تبعه عليه المحققون .. وممن تبعه عليه : الحافظ أبو الفضل بن حجر ؛ فقال فى موضع :

هى مقدمة على غيرها من نساء عصرها ، ومَن بعد هن مطلقاً .

مناقشة قول ابن القيم :

وأما قول ابن القيم : إن أريدَ بالتفضيل **كثرةُ الثواب عند الله فذاك أمرٌ لا يُطَّلَعُ عليه** ؛ فإن عملَ القلوب أفضلُ من عمل الجوارح .

وإن أُريدَ **كثرةُ العلم فعائشة** .

وإن أريدَ **شرف الأصل ففاطمة** لا محالة ، وهى فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها .

وإن أُريدَ شرفُ السيادةِ فقد ثبت النصِ لفاطمةَ وحدها .

وما امتازت به عائشةُ من فضلِ العلم لخديجةَ ما يقابلُه وأعظم ! وهى أنها أولُ من أجاب إلى الإسلام ودُعِىَ إليه ، وأعان على إبلاغِ الرسالة بالنفس والمال والتوجه ؛ فلها مثلُ أجر من جاء بعدها إلى يوم القيامة .

قال : وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة فأين ما عدا مريم ؟

أما مريم أفضل منها إن قلنا بما عليه القرطبى فى طائفة من أنها « نبيَّة » ، وكذا على قول تقدم نبوتها بقوة الخلاف ، وبقصده استثناءها . أعنى مريم فى عدة أحاديث من بعضها .

بل روى ابن عبد البر عن ابن عباس مرفوعاً :

« سيدة نساء العالمين مريم ، ثم فاطمة ، ثم خديجة ثم آسية » .
قال القرطبى : وهذا حديث حسن يرفع الإشكالَ من أصله .

قول الحافظ بن حجر :

وقول الحافظ بن حجر : « إنه غير ثابت » .

إن أراد به نفى الصحة الاصطلاحية فمسَلَّمٌ ؛ فإنه حسن لا صحيح .

ونصّ على ذلك الحافظ الجبل ولفظه عن ابن عباس مرفوعاً « سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة وخديجة ، ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون » رواه الطبرانىّ فى الأوسط وكذا الكبير بنحوه .

قال الحافظ الهيثمى :

ورجالُ الكبير رجال الصحيح .

لكن قال بعضهم :

لا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحداً وممن صار إلى ذلك : المقريزى والسيوطى .

أفضليتها على نساء هذه الأمة :

أما نساء هذه الأمة فلا ريب فى تفضيلها عليهن مطلقاً بل صرح غير واحد أنها وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتى الخلفاء الأربعة .

أفضليتها على بقية أخواتها :

وذهب الحافظ بن حجر أنها أفضل من بقية أخواتها ؛ لأنها ذرية المصطفى دون غيرها من بناته ، فإنهن متن فى حياته ، فكن فى صحيفته ؛ ومات فى حياتها فكان فى صحيفتها ! .

قال : وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدت الإمام ابن جرير الطبرى نص عليه : فأخرج عن طريق فاطمة بنت الحسين بن على عن جدتها فاطمة قالت :

« دخل رسول الله ﷺ يوماً وأنا عند عائشة ، فناجانى فبكيت ، ثم ناجانى فضحكت ، فسألتنى عائشة عن ذلك ، فقلت : لا أخبرك بسره ، فلما تُوفِّىَ سألتنى فذكرت الحديث فى معارضة جبريل له بالقرآن مرتين ، وأنه قال : أحسب أنى ميت فى عامى هذا ، وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثلها .

فلا تكونى دون امرأة منهن صبراً ، فبكيت ، فقال : أنت سيدة نساء أهل الجنة فضحكت » .

ما أخرجه الطحاوى :

وأما ما أخرجه الطحاوى وغيره من حديث عائشة فى قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت المصطفى . قال النبى ﷺ **« هى أفضل بناتى أصيبت فىّ »** .

فأجاب عنه بعض الأئمة ــ بفرض ثبوته ــ بأن ذلك كان متقدماً ، ثم وهبه الله فاطمة من الأحوال السنية والكمالات العليا مالم يطاولها فيه أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً .

على أن البزار روى عن عائشة أنها قالت : أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : « **هى خير بناتى أنها أصيبت بى** » .

وعليه فلا حاجة للجواب المتقدم بنصه الصريح على أفضليتها مطلقاً .

[الثانية ــ أنه يحرم التزويج عليها والجمع بينها وبين ضرة]

قال المحب الطبرى :

قد دلت الأخبار ــ أى المارّة ــ على تحريم نكاح عَلِىٍّ عَلَى فاطمة حتى تأذن .

ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وما كان لكم أن تُؤذوا رسولَ الله** ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

لكنِ تبين من كلام جمعِ متقدمين من أئمتنا الشافعية أن ذلك من خصائص بناته ، لا من خصائص فاطمة فقط .

وممن صرح به الشيخ أبو على(..........) فى شرح التلخيص : فقال : يحرم التزويج على بنات النبى أى من ينسب إليه بالنبوة .

لكن استوجه الحافظ ابن حجر أنه خاص بفاطمة ؛ لأنها كانت أصيبت بأمها وأخواتها واحدة فواحدة ، فلم يبق من تأنس به ممن يخفف عنها ألم الغيرة وفيه نظر .

[الثالثة أنها كانت لا تحيض أبداً]

كما فى الفتاوى الظهيرية الحنفية .

قالت المولدات : طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء !!

ومن جزم بذلك من أصحاب الشافعية : المحب الطبرى وأورد فيه حديثين : أنها حوراء آدمية طاهرة مطهرة ، لا تحيض ولا يرى لها دم فى طمث ، ولا فى ولادة .

لكن الحديثان المذكوران رواهما الحاكم وابن عساكر عن أم سليم زوج أبى طلحة .

وهما موضوعان كما جزم به ابن الجوزى ، وأقره على ذلك جمع منهم : الجلال السيوطى مع شده عليه .

[الرابعة أنها كانت لا تجوع]

روى البيهقىُّ فى الدلائل عن عمران بن حصين قال : « **كنتُ مع رسول الله ﷺ إذا أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه فنظر إليها وقد ذهب الدم من وجهها ، وغلبت عليها الصُّفْرةُ من شدة الجوع ، فرفع يده حتى وضعها على صدرها فى موضع القلادة ، وفرج بين أصابعه ثم قال : اللّهم مُشبعَ الجماعة ، ورافعَ الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد** » .

قال عمران : فسألتها بعد ..

قالت : ما جُعْت بعد ياعمران !

وعنه أيضاً :

إنى لجالِسٌ عند النبى ﷺ إذ أقبلت فاطمة فقامت بحذائه مقابلة . فقال : « **ادنى يافاطمة** » .

فدَنَتْ دَنْوَةً ، ثم قال : ادنى فدنت حتى قامت بين يديه .

قال عمران : فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها ، وذهب الدم ، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين تَدْيَيْها ، فرفع رأسه فقال :

« **اللهم مُسبغ الجوعة ، وقاضى الحاجة ، ورافع الوضيعة ، لا تجع فاطمة بنت محمد** » .

فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها ، وظهر الدم .

ثم سألتها بعد فقالت :

« **ما جعت بعد ذلك أبداً** » .

[رواه الطبرانى فى الأوسط . وفيه عقبة بن حميد ، وفقه ابن حيان وغيره ، وضعفه بعضهم ، وبقية رجاله موثقون] .

وروى أحمد عن أنس « **أن بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح فقال رسول الله ﷺ ما حبسك ؟**

قال : مررت بفاطمة تطحن ، والصبى يبكى . فقلت : إن

شئت كفيتك الرحى ، وكفيتنى الصبى ، وإن شئت كفيتك الصبى ، وكفيتنى الرحى ؟!

قالت : أنا أرفق بابنى منك ! فذلك الذى حبسنى .

ورواه الطبرانى بسند حسين عن فاطمة أن النبى ﷺ أتاها يوماً فقال :

« **أين ابناى ؟** » .

يعنى الحسن والحسين .

قالت : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق فقال علىّ : أذهب بهما ؛ فإنى أخاف أن يبكيا عليك وليس عندك شىء !

فذهب بهما إلى فلان اليهودى ، فتوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما فى سربه بين يديهما فضل من تمر .

فقال ياعلى : ألا تنقلب بابنى قبل الحر ؟! قال : أصبحنا وليس عندنا شىء ، فلو جلست يارسول الله حتى أجمع لفاطمة بعض تمرات .

فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة شىء من تمر ، فجعله فى حجره ، ثم أقبل فحمل النبى ﷺ أحدهما ، وحمل على الآخر حتى أقبلها .



[الخامسة يقال إنها : لم تغسّل بعد الموت ، وإنها غسَّلت نفسها !!]

لما رواه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن سعد فى طبقاته عن سلمى قالت :

اشتكت فاطمة شكوها التى قبضت فيه !

فكنت أمرّضها ، فأصبحت يوماً ، وخرج علىّ لبعض حاجته فقالت :

ياأمة ، اسكبى لى غُسْلاً ، فسكبت لها غُسْلاً فاغتسَلَت كأحسن مارأيتها تغتسل ثم قالت : أعطينى ثيابى الجدد ، فلبستها ، ثم قالت : قربى فراشى وسط البيت ، فاضطجَعتْ واستقبلت القبلة ، وجعلت يدها تحت خدها وقالت : ياأمة :

إنى مقبوضة ، وقد تطهرت ، فلا يكشفنى أحد ! فقبضت مكانها ، فجاء على فأخبرته فقال :

لا والله لايكشفها أحد ، فدفنها بغسلها ذلك . [حديث غريب ، وإسناده جيد ، ولكن فيه ابن اسحق وقد ضعفه] وله شواهد ومرسل وهو :

مارواه عبد الله بن محمد بن عقيل : أن فاطمة لما حضرتها الوفاة أمرت، عليا فوضع لها غسلا فاغتسلت وتطهرت ، ودعت بثياب كفنها ، فأتيت بثياب غلاظ خشنة ، فلبستها ، ومست من حَنُوط ثم أمرت ألا يكشفها أحد إذا قبضت ، وأن تدرج كما فى ثيابها .

فقلت له : هل علمت أحداً فعل ذلك ؟

قال نعم كثير بن العباس ، وكتب فى أطراف أكفانه : يشهد كثير بن العباس : أنه لا إله إلا الله .

[وقد أنكر الحافظ بن حجر فى القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد على ابن الجوزى في حكمه عليه بالوضع] وقال كثيرون :

غَسَّلها زوجُها عليٌّ ، أو أسماء بنت عُميس ، وصلى على عليها. ودفنها ليلا بوصية منها ، فى محل فيه ولدها الحسن تحت محرابها .

وكان موتها بعد المصطفى ﷺ بعد ستة أشهر على الصحيح .

وقيل بثمانية ، وقيل بثلاثة ، وقيل بشهرين ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة .

قال الذهبى :

والصحيح أن عمرها أربع وعشرون سنة . وقيل : إحدى وعشرون . وقيل : ست وعشرون وقيل : تسع وعشرون . وقيل : ثلاث وثلاثون ، وقيل : خمس وثلاثون .

وقال عبد الله بن الحارث : مكثت بعد أبيها ستة أشهر ، وهى تذوب ، وماضحكت بعده أبدا !!

وروى الطبرانى بسندٍ رجالُه موثوقون ـــ لكن فيه انقطاع ـــ عن جعفر بن محمد : مكثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر ما رئيت ضاحكة .. الحديث » .

أول من غطى نعشها فى الإسلام :

قال جمع :

وهى أول من غُطِّى نعشُها فى الإسلام .

روى ابن سعد عن أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت فَيَصِفُها :

إنى أستقبح مايُصْنَع بالنساء !! يطرح على المرأة الثوب فيصِفُهَا .

فقالت : ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجريدة رطبة فحسيتها ثم طرحت عليها ثوبا . فقالت فاطمة : ماأحسن هذا !! إذا أنا مِتّ فغسلينى أنت وعلىّ ، ولايدخلن أحد علينا ، ثم اصنعى بى هكذا . فلما توفيت صنع بها مَاأمرت به .

انقراض نسب الرسول ﷺ إلا من فاطمة

قال العلماء :

انقرض نسب الرسول ﷺ إلا من فاطمة ؛ لأن أمامة بنت[٦٧] بنته زينب تزوجت بعلى بوصية من فاطمة[٦٨] ، ثم بعده بالمغيرة بن نوفل

---

(٦٧) أمامة بنت أبى العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ .. ولدت له محمداً الأوسط .

(٦٨) ومما يذكر أن عليًّا رضى الله عنه لم يتروح على فاطمة حتى توفيت عنده .. وأنجب منها الحسن والحسين ، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ، وهى زوج عمر بن الخطاب . وتزوج ــ رضى الله عنه ــ أم البنين بنت حزام من بنى عامر بن كلاب .. ولدت له =

وأتت منهما بأولاد .

قال الزبير بن بكار ثم انقرض عقب زينب .



العباس وجعفراً ، وعبد الله ، وعثمان .

وتزوج ليلى بنت مسعود التميمية .. ولدت له عبد الله وأبا بكر .

وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية .. ولدت له يحيى ومحمداً الأصغر .

وتزوج الصهباء بنت ربيعة من بنى حشم بن بكر وهى أم ولد من سبى تغلب ، ولدت له عمر ورقية .

وتزوج خولة بنت جعفر الحنفية ، ولدت له محمداً الشهير بابن الحنفية .

وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود .. ولدت له أم الحسين ورملة الكبرى .

وتزوج محياة بنت امرىء القيس الكلبية . ولدت له جارية ماتت صغيرة .

وكان له بنات منهن .. أم هانىء ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجُمانة ، ونفيسة ، أمهاتهن أمهات أولاد شتى .

وكان النسل من ولده الخمسة : الحسن والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، والعباس وعمر ، ورضى الله عنهم جميعاً .

الباب الخامس

[فيما روته من الأخبار وأنشأته من الأشعار]

روايتها للحديث :

اعلم أنها لسرعة موتها لم ترو من الأحاديث إلا قليلاً .

ذكروا أن جميعَ ماروته لايبلغ [عَشْرَةَ أحاديث] فمن ذلك :

١ — « حديث المُسَارَّة » المارّ(٦٩) .

٢ — و « حديث القول عند دخول المسجد »(٧٠).

[رواه الترمذى وابن ماجه من رواية فاطمة الصُّغْرى عنها مرسلا] .

وقد ثبت أيضاً له من طريق آخر عن فاطمة ، عن أبيها الحسين عنها]

٣ — وحديث :

« ألا يَلُومَنّ امرؤ إلا نفسَه يبيت وفى يده ريح مخمر » .

[أخرجه ابن ماجه من رواية ابنها الحسين عنها]

---

(٦٩) ما جاء فى الحلية عن عائشة رضى الله عنها « ثم سارّها بشيء فبكت » وقوله : « ثم سارَّها النبى ﷺ فضحكت » .

(٧٠) عن فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : « بسم الله والسلام على رسول الله . اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » . وعنها أيضاً قالت :

« كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد ، قال : بسم الله ، والسلام على رسول الله ، اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك »

وعنها أيضاً قالت :

« كان إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، ثم قال : اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال . « اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك »

٤ ــ وحديث : « ترك الوضوء مما مسته النار » .

[أخرجه أحمد من رواية الحسن بن الحسن عنها مرسلا][(٧١)] .

٥ ــ وحديث : « ساعة الإجابة فى يوم الجمعة ، وأنها إذا تدلت الشمس للغروب » .

[أخرجه البيهقى فى الشعب]

٦ ــ وأخرج أحمد عن محمد بن على .

قال :

كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن أفتح له وصية فاطمة فكان فى وصيتها : السِّتْر الذى يزعم الناس أنها أحدثته ، وأن رسول الله ﷺ دخل عليها ، فلما رآه رجع[(٧٢)] .

---

(٧١) الحديث المُرْسَل ما سقط من آخر إسناده الصحابى . ومن المرسل الخفى : وهو الذى عرفت فيه المعاصرة ولم يعرف فيه اللقاء وثبت عدم أخذ الراوى عمن روى عنه .

(٧٢) ويقول الأستاذ أبو الحسن الندوى :

وهناك نماذج تصور علاقة الرسول ﷺ مع أحب الناس إليه من أهل بيته وأبناء أسرته ، ونوع الحياة التى كان يحبها لهم ، ونمط العيش الذى يعيشون .

١ – عن ابن عمر : أن النبى ﷺ كان إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة عليها السلام ، فإذا رجع كان أول عهده بفاطمة عليها السلام ، فلما رجع من غزوة تبوك وقد اشترت مُقَيْنعة [تصغير مقنعة ــ شبيهة بغطاء الرأس كما فى تاج العروس مادة قنع] فصبغتها بزعفران ، وألقت على بابها سترا أو ألقت فى بيتها بساطا ، فلما رأى النبى ﷺ رجع فأتى المسجد فقعد فيه ، فأرسلت إلى بلال فقالت : اذهب فانظر ماردَّه عن بابى ؟ فأتاه فأخبره ، فقال : إنى رأيتها صنعت ثمة كذا وكذا فأتاها فأخبرها فهتكت الستر ، وكل شيء أحدثته ، وألقت ماعليها ولبست أطمارها ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فجاء حتى دخل عليها فقال : « **كونى كذلك ، فداك أبى وأمى** » الإمام حماد بن إسحق بن إسماعيل [١٩٩ – ٢٦٧ هـ] « **تركة النبى ﷺ والسبل التى وجهها فيها** » تحقيق الدكتور ضياء العمرى « **مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** » ص٥٦ ورواه =

٧ ــ وأخرج الطَّبرانى عن فاطمةَ بنتِ رسول الله .. أنها أتت بالحسن والحسين إليه فى شَكْوَاه الذى تُوُفِّى فيه فقالت : يارسولَ الله ، هَذانِ ابْنَاك فورِّثْهما شيئاً ، قال : « أما الحسنُ فَلهُ هَيْبَتى (٧٣) وسُودَدِى »

« وأما الحسين فله جودى وجراءتى ، فإن ابتلَيتم فاصبروا فإن العاقبةَ للمتقين »

٨ ــ وأخرج عن أبى مُلَيْكَةَ قال :

« كان فاطمةُ تنقر الحسن (٧٤) وتقول : بنى شبه رسول الله إنه ليس شبيها لعلى » .

٩ ــ وأخرج الدارمي عن أنس أنها قالت له :

= البخارى فى صحيحه ، وأبو داود فى السنن ، وساقه ابن شاهين من طريق القوسى .

(٧٣) قال فى الإصابة : أخرجه ابن منده ، من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيدى ، عن إبراهيم بن حسن بن على الرافعى عن أبيه ، عن جدته زينب [بنت أبى رافع ، مولى رسول الله ﷺ] وإبراهيم ضعيف .

وأخرجه أبو نعيم من طريق يعقوب بن حميد عن إبراهيم الرافعى وقال فى رواية : حدثتنى بنت أبى رافع عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ « أنها أتت » وهذا هو الصواب .

قلت الزبيرى أحفظ من ابن حميد ، وإن كانت زينب أدركت فاطمة حتى سمعت منها فقد أدركت النبى ﷺ ؛ لأن فاطمة لم تبق بعده إلا قليلا . اهـ . [الإصابة القسم السابع ص ٦٧٤] .

(٧٤) النقر : صوت يحدث من قرع الإبهام على الوسطى وجاء فى العقد الفريد لابن عبد ربه : [ج ١ ص ٢٧٨] .

كانت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ترقص ابنها الحسين بن على وتقول :

إنَّ بُنَىْ شبهُ النَّبِى ليس شبيها بِعَلِىْ

و « بُنَىْ » بالتخفيف ، وكذلك « عَلِىْ » لضرورة الوزن .

« كيف طابت نفوسُكم أن تحْثُوا الترابَ[٧٥] على رسول الله ؟»

١٠ ـــ وأخرج ابن عساكر عن جابر بن سعيد قال : أخبرتنى فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ أنها رأت فى نومها أنها نكحت أبا بكر ، فنكح علىٌّ أسماء بنت عميس[٧٦] وكانت بنت عميس تحت أبى بكر فمات أبو بكر وفاطمة فنكح على أسماء بنت عميس .

ماينسب إليها من الشعر :

ومما ينسب إليها من الشعر قولها ترثى أباها[٧٦] كما فى سيرة اليعمري :

اغبر آفاق السمـــاء وكـــورت ... شمس النهار وأظلـــم الـــعصرات
فالأرض من بعـد النبـــى كئيبـــةٌ ... أسَفـــاً عليـــه كثيرة الرّجَفـــان

(٧٥) حَثْوُ التراب : صَبُّه وإلقاؤه . وبالسبة للميت تغطية الجثة به . ودفنه داحله .

(٧٦) قال فى الإصابة : أسماء بنت عميس بن مَعْد كانت أخت ميمونة بت الحارث زوج النبى ﷺ لأمها وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم ، أو لأب وأم . يقال : إن عدتهن تسع وقيل عشر لأم وست لأم وأب .

وقد ذكر ابن سعد عن الواقدى أنها ولدت لعلى عوناً ويحيى .

أسلمت أسماء قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمدا وعونا ثم تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر .

وذكر ابن وهب أن النبى ﷺ زوج أبا بكر أسماء بنْت عمس يوم حنين .

روت أسماء عن النبى ﷺ روى عنها ابها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد اس أبى بكر وعبد الله بن عباس وهو ابن أختها لبابة . وقد أوصى أبو بكر أن تغسله . وقد تزوجها على فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبى بكر ، فقال كل منهما أنا أكرم منك وأبى حير من أبيك فقال لها على : اقضى بينهما فقالت : مارأيت شابا خيرا من جعفر ، ولا كهلا خيرا من أبى بكر ، فقال لها على : فماذا أبقيت لنا ؟

فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمانى
وليبكه الطّودُ المعظم جَوُّه والبيت ذو الأستار والأركان
ياخاتمَ الرُّسْلِ المبارك ضوؤه صلى عليك منزل الفرقان(٧٧)

رواية طاهر بن يحيى العلوى وابن الجوزى :

وروى طاهر بن يحيى العلوى وابن الجوزى فى الوفاء عن علىٍّ : **« لما دفن رسول الله ﷺ جاءت فاطمةُ فوقفت على قبره ، وأخذت قبضةً من تُرابِ الْقَبْر ، وأنشأت تقول :**

ـــ وقيل بل هو لعلى ـــ :

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ ألَّا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت عَلَيَّ مصائبٌ لَوْ أنّها صُبَّتْ على الأَيَّامِ عُدْن لياليا(٧٨)

---

(٧٧) روى السدى عن أشياخه قال : لما توفى رسول الله ﷺ قالت فاطمة رضى الله عنها تندبه :

أبى وأبتاه !! أجاب ربًّا دعاه
جنةُ الفردوس مأواه من ربِّه ما أدناه
إلىَّ جبريلُ نَعَاه !

(٧٨) ويروى أنها قالت على قبره :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها وغَابَ مُذْ غبت عنَّا الوحى والكُتُب
فليت قبلكَ كان الموتُ صادفَنا لمَّا نُعيتَ وحالت دونك الكُثُبْ

الوابل : المطر - والكثب جمع كثيب : الكومة من الرمال] .

وهى تقول فى بيتيها بالأصل : إن التُّرْبة العطرة تغنى عن شم كل غوالى الدنيا ـــ والغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب والعطور . ويقال : تغليت بالغالية . إذا تطيبت بها .

ما تمثلت به من الشعر :

وروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم(٧٩) :

قد كنتَ لى جبلاً ألـوذ بظلـه	فتَرَكْتَنِى أمْشى لِأَجْرَدَ ضَاحِـى
قد كنتُ ذاتَ حَميّةٍ مَاعِشْتَ لِى	أَمْشى البرازَ وكنتَ أنْتَ جَناحى
فاليـومَ أخضَعُ لِلّذليـلِ وأتقـى	مِنْـهُ وأدْفَـعُ ظَالِمـى بالـرَّاحِ
وإذَا دَعَتْ قُمْرِيَّـةٌ شجَنـاً لها	ليـلاً على فَنَنٍ دعوتُ صياحـى

ماروىاه الثعلبىّ :

وروى الثعلبى بإسناده : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما المصطفى فى ناس فقالوا : ياأبا الحسن ، لو نذرت ، فنذر على وفاطمة : إن شُفِيَا أن يصوما ثلاثاً .

فشفيا ولا شيء عندهم ، فاقترض علىٌّ من يهودى آصعا ،

(٧٩) جاء فى ديوان الحماسة بشرح العلامة التبريزى .

فاطمة بنت الأحجم الخزاعية : كان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج حالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهده الأبيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة رضى الله عنها يوم وفاة رسول الله ﷺ ثم ذكر ستة أبيات منها هذه الأربعة ومعناها :

١ – الأحرد : الأملس . والضاحى : البارز للشمس – والمعنى : كنت لى ملحأ أعتصم به ، والآن قد تركتنى غرضاً لسهام الأيام .

٢ – والحميّة : الأنفة والعزّة . والبرار : الفضاء . وحناحى أى قوتى ــ والمعنى : قد كنتُ فى حياتك صاحبَه عزةٍ وأنَفَةٍ أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحداً ؛ إذا كنت قوتى وحِصنى .

٣ ــ الراح : الكلف ــ والمعنى : أنى أصبحت اليوم ذليلة خاضعةً لكل امرىء ولو ذليلاً ، خائفة ممن أرادنى بسوء ، ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى .

٤ ــ الشجن الحزن أو الجيب ، فعلى الأول يكون مفعولاً له ، وعلى الثانى يكون مفعولا به . والفتن : الغصن الناعم . والمعنى : أنى إذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصنناديت : وَاسُوءَ صَبَاحَاه !!

فصنعت فاطمة طعاماً ، وقدمته له عند فطره ، فوقف بالباب سائل ، فاستطعمهم[٨٠] فقال على :

فاطِمُ ذات المجد واليقين ... يابنتَ خَيْرِ النَّاسِ أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائع حزين
كل امرىء بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستعين
موعده جنة عليين ... حرّمَها الله على الضنين[٨١]
وللبخيل موقف مَهِين ... تهوى به النار إلى سِجِّين

فقالت فاطمة :

أمرك سمعٌ يابْن عمٍّ وطاعة ... مابىَ من لوم ولا وضاعة
غُذّيتُ باللب وبالبراعة ... أطعمه ولا أبالى الساعة
أرجو إذا أنفقت من مجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخلد ولى شفاعة

فأعطى الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الماء فصنعت مثله ، فوقف بالباب يتيم فاستطعم ، فقال على رضى الله عنه :

يافاطمة بنت السيد الكريم ... بنت نبى ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحَمِ الله فهو رحيم
موعده فى جنة النعيم ... قد حُرّم الخلدُ على اللئيم

يُسَاقُ فى النَّارِ إلى الجَحِيم ... شَرَابُه الصَّدِيدُ والْحَمِيم

---

(٨٠) استطعمهم : طلب أن يطعموه .

(٨١) الضنين : الذى يضن ويبخل مما لديه .

فقالت فاطمة :

إنى لأُعْطِيـــه ولَا أبـــالى وأُوثِـــرُ الله عَلَـــى عِيـــالى
أمْسَوْا جياعـاً وَهُـمْ أشبـالى أصغـرهما يقتـل فى القتـــال
بكـر بلاء يقتـل فى اغتيـال للقاتـل الويـل مع الوبـــال
تهـوى به النـار إلى سفـال مُصَفَّـد اليديـن بالأغـــلال
لقوله زادت على الأكيال

فأعطى الطعام ، وأمسكوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فوقف بالباب أسير فاستطعم فقال على :

فاطمـة بنت النبـى أحمد بنت نبـى سيِّـد مُسَوَّد
هذا أسير للنبـى المهتـدى مكبـل فى غلـه المقيـد
يشكـو إلينـا الجوع والـتشدد من يطعـم اليـوم يجده فى غد
عنـد الـعلى الواحـد المَوَحّـدِ مايزرع الـزارع سوف يحصد
فأطعمـى مَن غير مَنّ أو نكـد حتـى تجازى بالـذى لاينفـد

فقالت فاطمة :

لم يبـق مما جئت غير صاع - قد دميت كفى مع الذراع
ابنـاى والله من الجيـــاع أبـوهما بمحتـده صنـــاع
يصنـع المعـروف بابتـداع عبل الذراعين طويل البـاع
ومـا على رأسى من قنـاع

فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثاً لا يذوقون الأكل وقد قضوا نذرهم ، فأخذ على الحسين ، وأقبل على المصطفى وهم يرتعشون كالفراخ من

شدة الجوع فقال المصطفى : « **ما أشد ما يسوؤنى مما أرى بكم ، انطلق بنا إلى ابنتى فاطمة** » فلما راها ، وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عينها لشدة الجوع قال : واغوتاه !! يموت أهل بيت محمد جوعاً ؟! فنزل قول الله تعالى : ﴿ **يوفون بالنذر** .. ﴾ إلى قوله : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾(٨٢) . وهذا حديث كذب موضوع .

فقد قال الحكيم الترمذى :

هذا من الأحاديث التى تنكرها القلوب وهو حديث مسروق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل غبى .

وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات بزيادة على ذلك وقال :

هذا لا يشك أحد فى وضعه .

وممن جزم بوضعه الذهبى ، وزين الدين العراقى ، والحافظ بن حجر العسقلانى وغيرهم ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يحل لهم نسبة ذلك للمصطفى ، ولا إلى فاطمة ، ولا إلى على ، وحاشا بلاغتهم من هذه الألفاظ الركيكة ، والعبارات المنحطة الوضيعة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم بحمد الله ...



---

(٨٢) سورة الإنسان من ٧ ــ ٩ .

فهرس

كتاب اتحاف السائل
بما لفاطمة رضى الله عنها من المناقب

الباب الثالث

فضائلها ، وبناء المصطفى عليها واختصاصه بها

الباب الرابع

خصائصها ومزاياها على غيرها

الباب الخامس

فيما روته من الاخبار وأنشأته من الاشعار